الى المشتركين

نرجو من المشتركين ان يجروا حسب الارشادات الآتية وبذلك يخففون عنا وعن انفسهم عناءً كبيراً :

اذا غيرت عنوانك فاعلمنا حالاً وارسل العنوان القديم مع الجديد بخط واضح ·

كل المراسلات يجب ان تكون باسم ادارة المجلة الا ما كان خصوصيا منها فيكتب عليه « خصوصي »

كل الرسائل ، سواء كانت من مشتركين قديمين او حديثين ، يجب ان تتضمن عنوان المراسل ·

عندما تسدد بدل اشتراكك بحوالة بريد او بنك فاكتبها باسم « الفنون » لا باسم محررها او مديرها ·

اذا دفعت بدل اشتراكك سلفاً تساعدنا على اصدار المجلة في اوقاتها فتحسن بذاك الى نفسك والى الذين دفعوا قبلك ·

لو جرَّب كل مشترك ان يأتينا ولو بمشترك واحد جديد لتضاعف عدد المشتركين وتمكننا من التحسين والتوسيع في « الفنون » وذاك يعود بالنفع على الفريقين ·

جرّب اليوم !

* * * * *

قد نضطر الى رفع بدل الاشتراك مرة أخرى في اول تموز حين يُعمل بشريعة البريد الجديدة فلذلك نحث المشتركين على دفع بدلات اشتراكهم في الحال قبل حلول ذلك الوقت ليوفروا الفرق

· · · · ·

الادارة بحاجة الى اعداد السنة الماضية كلها ما عدا الخامس والثاني عشر منها والى العددين الثاني والخامس من السنة الحالية · فالمرجو ممن كان بغنى عن احدها او عن كلها ان يرسله الينا فيفاوض الادارة بشأن ما يبتغيه عوضاً عنه

* * * * *

قصَّر مشتركو الخارج في دفع بدلاتهم عن العام الماضي والسنة الحالية لتعذر ارسال القيمة الينا رأساً · اما الان وقد عينا لهم وكلاء في كل جالية تقريباً فعسى ان يمحوا التقصير الماضي ويحققوا ما عُرف عنهم من الغيرة على الادب الوطني ·

اعلانات

لا ننشر الاعلانات لنملأ بها فراغاً · بل لنجعل « الفنون » وسيطاً بين من عنده البضائع وبين من كان في حاجة اليها ·

ولا ننشر من الاعلانات الا ما نثق بصحته

فكل اعلان في « الفنون » هو شهادة باستقامة المعلن ·

طالع الاعلانات فمن ورائها فائدة ·

* * * * *

انتظرها ولا انتظار العاشق انسدال ذيول الظلام للاجتماع بحبيبته

بونا فنتورا — كولومبيا   ألفونس فاخوري

انا اعلم انه ليس لكم وقت للمداعبة والضحك · ولكني اقول لكم ارسلوا لي المجلة المحبوبة حالاً والا اتوعدكم باني اقيم دعوى جنائية عليكم · لانكم بفعلكم هذا تقتلون قلباً هائماً ومفتوناً · فتندمون ولات ساعة مندم

منسي — انديانا   بشاره خليل بشاره

انني في غيهب الوحشة المقفرة وحيداً فعسى ان تمدوني بقبس من نور الفنون لعلي أجد هداي ·

ارڤونا — بنسلفانيا   حامد شلق

حينما وصلتني الفنون حملتها بيديَّ شبه ولد قد امسك حمامة وديعة جميلة خائفاً عليها من الطيران · طالعتها بلذة وامعان وصرت اقول لنفسي : يا ليتني قديرة بفن الكتابة لاُفي هذه المجلة الفريدة حقها وابرهن علَى ان مقتنيها مهما ابداه من الغيرة العائدة لنفعه فهو قليل بالنسبة لما تبذله هذه المجلة من الاتعاب في سبيل الاداب الصحيحة وما تستنتجه النفس من فهم معنى الحياة الحقيقية وما يربحه العقل من الجوهر الصحيح النقي الذي ينير الفكر ويهدي النفس ويغني القلب غنى ثابتاً ·

مونتريال — كندا   سلمى كساب

اراء القراء في الفنون

(لا نقصد من وراء نشر هذه الاراء فخراً ولا شهرة شخصية · وانما نود ان يطلع القراء علَى تقدير اصدقاء الفنون لخطتها وخدمتها الادبية ، ولنعلن انتشار الفنون ونجاح مبادئها عند من لا يعرف شيئاً عن ذلك)

* * * * *

شعرت بارتياح الى مطالعة الفنون لم اشعر به قط نحو مجلات غيرها · أجل ان احد اصدقائي وصف لي الفنون ولكن شتان ما بين الوصف والحقيقة لان واصف الورود والرياحين ليس كناظرها بمشاهدها الفتانة ضمن الرياض والبساتين · ولا واصف الفجر كالمبتكر الى التمتع بابهى مناظره الطبيعية الرائعة · وهل التكحل كالكحل ؟ هكذا وصف الفنون ليس شيئاً من ذلك البيان الذي اجتاز صروح العلم الشاهقة مستنزفاً من ذرى البلاغة المواد السليمة التي تزيد الاخلاق رقياً والالباب معارفاً ، ولا من ذلك الخيال الذي حلَّق في افق الشعر مستقطراً من ينبوع سمائه ابدع القصائد وأرق المعاني ، ولا من ذلك المصور الذي خضعت لاحكام يده براعة الفن وجمال الذوق والتمثيل · وبالاختصار ان عروس المجلات التي تحتل الدماغ عبر فوائدها ويستوطن النفس رائد مقاصدها هي فوق كل وصف وبعد كل قول : هذا من جهة الاقرار بمجلة يتغنى صداها باسمى علوم الشرق والغرب ·

سنتياغو ، تشيلي   الياس الاعمى

كما ان الغيوم تحجب نور القمر في بعض الاوقات وتمر دونه وهو هازىء بها ثم يظهر في كماله غير مكترث بتلك الغويمات هكذا مجلتكم الحبيبة نبراس الغرب الى الشرق قد عادت غير مكترثة بالصعاب التي نابتها لابسة حلة الفخر ناطقة بحسن صبركم

نيو كنسنتون — بنسلفانيا　　　يوسف الاشقر

انا مدعو الى الجندية · واود اذا ذهبت الى فرنسا ان ترافقني سميرة فوءادي « الفنون » الى بطاح فرنسا — الى جبال اللورين — الى النصر — الى عاصمة الجرمان · ثم اذا بقيت حياً وامر المولى برجوعي سالماً أوءمل ان اراها ثانية في عصر جديد ·

بلهام — جورجيا　　　نجيب سابا

أبديت رأيي في الفنون في بدء سنتها الثانية وأزيد على ذلك انها المجلة الوحيدة الكفيلة باحياء الروح العربية بعد مجلة الهلال · وبالرغم من تزيين صفحاتها بنفثات أقدر كتاب العربية في المهجر ففي التراجم المدبجة بقلمكم عن مشاهير رجال العربيــة في الاعصر الغابرة ما يفوق على ذلك من حيث الاسراع في ايجاد النهضة المرومة في العالم العربي · انما أرجوكم ان تخرجوا عن حد الترجمة الى النقد الادبي والتشريح الفلسفي · ولا تكتفوا برجال السياسة فقط بل ابرزوا لنا رجال العلم والفلسفة وكبار الادباء عسى أن تعرف الناشئة العربية شيئاً عن ماضي أسلافهــا فتقتدي بهم · فما ينطوي تحت معنى (BIOGRAPHY) قامت به مجلة الهلال حق القيام · فرسالة الفنون اذاً تنحصر في لفظة (ESSAY) ولاشك في ان اظهار نوابغ العربية غايتكم القصوى

ثكنة كستر — مشغن　　　حنا عبد الله نصر

الفنون ذات فوائد جمة ورقي محسوس ... والحق يقال ان الشعب السوري بحاجة شديدة الى مثل هذه المجلة لتكون غذاءً للنفس وقائداً لها الى مسارح الكماليات ولترفعها الى أوج العلاء أدباً

بونس ايرس الارجنتين　　　اسبر الغريب

صاحب جريدة الشمس

تجدون ضمن رسالتي حوالة بقيمة بدل اشتراكي في مجلتكم عن سنة وبالحقيقة ان هذه القيمة لا تساوي قدر جزء واحد من أجزاء الفنون

تورنتو — كندا　　　محمود سعيد مسعود

تجدون ضمن هذه الرسالة القيمة الزهيدة التي لا تساوي ربع قيمة المجلة والحق ان الاشتراك في مجلتكم يسوى ملايين لما فيها من المقالات النفيسة..

او كمونت بنسلفانيا　　　جميل ابرهيم الموسى

لما كانت الفنون من المجلات الراقية الفريدة باسلوبها وكتابتها العصرية ، وهي الوحيدة من الصحف التي لم تدخل في حمأة التفريق والتخريب ، فقد وجب علي مناصرتها والاشتراك بها

فول رفر — ماس　　　يوسف سليمان عساف

الكل يشكون

البضائع قليلة · اسعارها غالية · شحنها الى الخارج يكاد يستحيل لكثرة التحديدات من قبل الحكومة ·

ونحن نقول

البضائع كثيرة لاننا نعرف اين نجدها · واسعارها مرضية لاننا نقدر ان نحصل عليها من مواردها الاصلية نظراً لخبرتنا الطويلة باحوال السوق لا سيما الاقمشة القطنية والحريرية التي لنا بها معرفة لا تفوقها معرفة · والشحن الى الخارج ليس مستحيلاً عَلَى من كانت له خبرة ١٣ سنة بالشحن وعلاقات خصوصية بدوائر الشحن · وتحديدات الحكومة كثيرة وصعبة لكن ليس عَلَى من درسها مثلنا درساً مدققاً ويعرف كيف يجري بموجبها

جرّبنا فلا تندم واذا اصبحت عميلاً لنا

فسنرسل لك كل نصف شهر تعليمات خصوصية عن حالة السوق لا يحصل عليها سواك من التجار السوريين ·

سعيد ابو سمرا   نمر سلامه   عبد المسيح غرا

Republic Export & Import Co.,

72 TRINITY PLACE, NEW YORK, U. S A.

ملوك اخوان

الى اصدقائهم وعملائهم

النجاح بالتحسين وليس بالبقاء عَلَى حالة واحدة

نحن نسعى بالتحسين في كل يوم وفي كل معمل من معاملنا · مؤسس ورئيس هذا المحل احدنا سليم ملوك الذي اخترع ورسم جميع الرسمات المتداولة اليوم بين ايدي المواطنين من مديرا وكلوني وفيله وفنيس وغيرها لا يألو جهداً في استنباط الاصناف والرسمات الجديدة البديعة التي سيظهر اكثرها قريباً في عالم التجارة ·

في مديرا

في ايطاليا

في فرنسا

وفي غيرها من اقطار العالم عيون ساهرة وعقول واعية لخدمة المصلحة وخدمتكم ·

فلا تهملوا صالحكم باغفالكم هذه الامور بل داوموا مخابرتنا او زيارتنا كي لا تفوتكم الفرص السانحة ومن يعش يرى المحل الرئيسي

MALLOUK BROTHERS

47-49 WEST STREET

NEW YORK

الى جميع ابنآء الوطن المتاجرين في البضائع البيضآء

سلام

يسرنا ان نعلن لجميع اصدقاءنا وعملاءنا الذين عرفوا مقدرتنا واستقامة معاملتنا وخبرتنا التجارية في شركة ملوك اخوان . الذي كان احدنا الياس ملوك من موءسسيها و كلانا من القائمين في ادارة اعمالها لغاية تاريخه اننا الان انشأنا محلاً فسيحاً متقناً خاصاً بنا دون سوانا في كامل الطابق الثالث من نمرو ٧٤ الى ٨٠ شارع واشنطون تحت اسم

الياس ملوك واخوه

وقد بذلنا من المال والجهد مدة الستة اشهر الماضية ما مكننا من اقتنآء اجود المواد وتحسين معاملنا القديمة التي اشتريناها من شركتنا السابقة وانشآء معامل جديدة في ايطاليا وفرنسا ومديرا تحت مناظرة احدنا الدائمة بحيث صارت وارداتنا من الفيله والكتورك والفنيس والمديرا والكلوني والفلورنتين في مقدمة الواردات من حيث جودتها واتقانها وجمال ازيائها وكمياتها واعتدال اثمانها . وقد قرنا تحسيناً كبيراً في كيفية تسعير بضائعنا وفي داخلية ادارة اشغالنا مما سيزيد في ارباح زبائننا ويكفل لنا رضاهم واقبالهم الدائم علينا . وها اننا علَى تمام الاستعداد لخدمتهم واقتبال طلبياتهم وتلبيتها بالحال مهما كانت .

« الياس ملوك واخوه »

ELIAS MALLOUK & BROTHER
O WASHINGTON STREET NEW YORK, N. Y

عندنا لكل داء دواء

الذي لا تجده باعلاننا كاتبنا بشأنه فنفيدك عنه

سنت	ريال	خالص اجرة البزيد
٢٥	٠	الشربة العجيبة اقوى من زيت الخروع
٣٥	٠	حبوب الحياة للدكتور فنديك لازالة وجع الراس والدوخة وامساك الباطنة
٢٥	٥	حبوب للقوة المنحلة ولتقوية الاجسام الضعيفة
٢٥	٢	شربة لقطع الدودة الوحيدة
٣٥	٠	مزيج سائل لازالة الشعر من الجسم
٦٥	٠	صبغة شعر سوداء خالية من حجر جهنم
٣٥	٠	بودرة لعرق الرجلين
٢٥	٢	دواء لانماء الشعر وتقويته ولازالة القشرة من الراس
٦٥	٠	دواء لازالة النمش والكلف من الوجه
٦٥	٠	دواء لمنع شرب الدخان
٠٠	١	ماء زهر اصلي مكفول

« صيدلية فلاديمير حلبي »

HALABI DRUG STORE
28 Rector St. NewYork

الزيتون في كاليفورنيا

ذوقوا واحكموا

ليس من ينكر كثرة الصعوبات التي نصادفها من جراء الحرب الاوربية بانقطاع المواد الغذائية السورية عن هذه البلاد الاميركية · ولما كنا قد اعتدنا في السابق ان نحصل عَلَى كل اصناف السمانة العربية من سوريا لم نعد نبالي بالاهتمام لايجادها هنا مع ما كنا نتحمله من الصعوبات والمصارفات في مسألة الشحن · عَلَى انه وقد حالت الظروف في هذه الايام دون الحصول عَلَى متمنياتنا وسدَّت الطرق من كل جانب في وجوهنا فتوهم ابناء الوطن ان لا لذة تعادل لذة الواردات الوطنية وجدنا غب الامتحانات والاهتمامات التي نجريها دائماً وحباً براحة وخدمة عملائنا الكرام طريقاً لارضائهم فقد ذهب احدنا الى كاليفورنيا حيث اهتمَّ بضمانة كروم الزيتون هناك وصرنا نستورده الى محلنا الخاص فنخرج من انواعه زيتوناً اسود ومرصوصاً بزعتر ومن كان في شك فما عليه الا التجربة كما وانه عندنا جميع انواع السمانة السورية وهذا عنواننا ·

T. K. MALOUF & CO,

79 WASHINGTON ST., NEW YORK, N. Y.

الى تجار اميركا الجنوبية

— محل ميخائيل عريضه في نيويورك —

قد وسع دائرة اشغاله المعروفة واصبح يتعاطى، تصدير البضائع الاميركية من جميع اصنافها الى سائر الانحاء

وهو مستعد

أن يقوم بخدمة كل المحال التجارية السورية في اميركا الجنوبية والوسطى وجزائرهما استعداداً يرضي اصحاب البيوت الكبيرة والصغيرة التجارية

مقدرة هذا المحل المالية ،

وخبرته بالسوق الحالية ،

ومعرفته الاصناف المرغوبة ،

وتسوقه البضائع من معاملها رأساً ،

جعلته ان يحوز ثقة كثير من المحال التجارية الكبرى في اميركا الجنوبية في وقت قصير

فاكتب اليه

مستعلماً — أو مستشيراً — أو طالباً — أو مجرباً ·

ولك الخيار بعد ذلك ان تعامله او تعامل سواه

MICHAEL N. ARIDA

118 W. 22nd Street New York

جريدة الاتحاد اللبناني

هي جريدة راقية من امهات الجرائد السورية في المهجر · تصدر في بوينس ايرس —الارجنتين— مرتين في الاسبوع ·

وهي لسان حال جمعية الاتحاد اللبناني

وتصدر علَى نفقتها فجدير بكل لبناني حر ان يناصرها فان شعارها « الاتحاد والسعي في سبيل الاتحاد الى ان تقوم العصبية الوطنية مقام العصبية الدينية »

ومن مساعيها ايجاد وطنية خاصة وقومية خاصة للبنانيين وان يتعلم هذا الطفل في مهده والمرأة في خدرها والشيخ علَى حد قبره

بدل اشتراكها السنوي ٢٥ فرنكاً وهذا عنوانها

LA UNION LIBANENSE

983 Florida Bs. Aires, Argent.

ملكه نفش

قابلة رسمية حائزة علَى شهادة الحكومة واجازتها ولها من خبرتها وممارستها اعواماً عديدة ما يكفل الاعجاب والرضى ويعود بالارتياح علَى من يحتاج اليها وهذا عنوانها

M. NAFASH

288 Hicks St. Brooklyn N Y.

Telephone Main 9189

— كتب جديدة طبع مجلة الفنون —

الاباء والبنون — لخائيل نعيمه

انتهى طبع هذه الرواية الاخلاقية الانتقادية علَى حدة · وقائعها مأخوذة من حياتنا السورية الحقيقية · ومما تمثله هذه الرواية العراك الدائم بين الناشئة الجديدة والجيل القديم — بين الاباء والبنين ، وتأثير التعاليم الجديدة في الشبان ، وفوز الحب الطاهر المتغلب علَى كل صعوبة

اطلبها من ادارة الفنون — ثمنها ريال

رواية زنبقة الغور — لامين الريحاني

لا نبالغ اذا قلنا ان هذه الرواية هي افضل ما صدر من المؤلفات الحديثة التي سيكون لها شأن في تاريخ الاداب العربية · بل هي علَى رأينا أحسن ما جاد به قلم مؤلفها الكاتب الشهير المعروف في الشرق والغرب

اطلبها من ادارة الفنون — ثمنها ريال ونصف

دمعة وابتسامة — لجبران خليل جبران

مجموعة مقالات الكاتب الشهير جبران خليل جبران الذي اكتسب محبة قراء العربية واعجابهم في وقت قصير · تحتوي علَى ستين مقالة بين حكاية ونثر شعري شائق المواضيع · وحريٌّ بكل اديب وادبية اقتناءها ·

اطلبها من ادارة الفنون — ثمنها ريال

محتويات الجزء

صفحة

القسم العربي

قسم الترجمة

القسم المختلط

الصور : — الصلاة — نجوم اميركا — رويا — ظهور المسيح في عمواس



Courtesy of Hearst Magazine.

DEMEYER.

نجوم اميركا

نجوم اميركا

لجول بوا

« معربة عن الافرنسية »

* * * * *

ما نسيت ولن أنسى قط امثولة النجوم

لم أكُ حين تعلمتها سوى يافع شرعت روحه تستفيق فكان ابي — وهو رجل الفكر وخبير الحياة المجرب — يأخذ بيدي ويسير بي الى الحقول المكتظة بالحياة ، وقد تسربلت كلها بجلباب من سكينة الليل ، ويريني دائماً نجماً بين الغيوم ينير كأنه عين بشرية ٠

واذ كنا نسير الهويناء ورهبة الليل تثقل خطواتي كان يفسر لي غوامض ذاك الرمز الى ان نفى كل ما كان بي من الجهل والشك و كشف لي أسرار سماء كنتُ اجهلها ٠

قال لي : « تلك الشهب عوالم قصية ، فيها حياة ، وجهاد ، وعذاب وموت ٠ فهي ، وان سترتها الظلمة ، لا تزال تتلألأ نوراً وغبطة وأملاً ٠ كذلك روح المحبة ابداً تفوز عَلَى البغضاء ٠»

لا ٠ ما نسيت ولن أنسى قط امثولة النجوم

فاني ما كدتُ اجتاز مرحلة الصبا حتى هبت عَلَى قاربي عواصف الحياة — عواصف هوجاء تلمس العظام فتجعلها جليداً — فعبثت بقاربي وقلبته

بطناً لظهر بعد ان مزقت شراعه كلُّ ممزق ٠

حينئذٍ رفعت عينيَّ نحو الفضاء الواسع المرصوف بالنجوم ٠

وبعد ان قطعت مرحلة اخرى من العمر انتدبتني فرنسا العتيدة رسولاً فلبيتها تاركاً باريس وكل ما لي فيها من ذكرى ، فابصرت ايضاً رموز الرجاء الذي لا يموت — ابصرت النجوم في علمك الوضاح يا اميركا

اميركا ! ايتها الحاملة رسالة الخلاص الى العالم ٠ انك لم تهرقي منذ ايام واشنطون قطرة واحـدة من دمك الشريف الا لتنيلي الضعيف قوة والمستعبد حرية ٠

واليوم قد همست روح « لافاييت » رأياً في اذن « ولسن » فهبَّ بكِ انتقاماً للحق المداس بارجل الظلم والعسف

فسلامٌ عليكِ ايتها النجوم !

وسلامٌ عليك ايها العلَم الذي لم يدنس !

لقد حقَّ لكِ يا اميركا ان تتيهي عجباً فقد رفعتِ مع علم الانسانية المقدس سيفاً يبهر لمعانه الابصار ٠ وها نحن الذين تحالفنا عَلَى نصرة الحق واعلنا الجهاد عَلَى الباطل نرى نجومك الزاهرة تلوح فوق ميادين تتناجى بها ملائك الموت والعدم فنهتف من اعماق القلوب :

« النصر لنا ٠ والعدل قد رفع قسطاسه ٠ ولسوف نحرز سلماً نتوق اليه — سلماً لا يزول ! »

حديث فيليب بن باسيل

للكاتب الروسي الشهير

« مكسيم غوركي »

* * * * *

حدثنا فيليب بن باسيل قال —

كنت جالساً في حديقة المدينة عَلَى مقعد تظلله الاشجار ، والريح تهز الاغصان القائمة فوق رأسي وتسلبها آخر ما عليها من الاوراق فترمي بها بعيداً الى النهر الواسع العكر الجاري في سفح الجبل ، والنهر تتصاعد منه نسيمات تنشر البرد والرطوبة في الجو ٠

ووراء النهر بحيرة صغيرة تترقرق بين ضفاف قد اكتست ثوباً مخملياً من العشب ، وتتكسر عَلَى مياهها اشعة جو الخريف ضئيلة كئيبة ٠ وقد تراءت في السماء هالة القمر وانحدرت الشمس الى خلف الغابة البعيدة المدلهمة وسطعت انوار الشفق ما بين الغيوم الرصاصية الكثيفة فاشبهت بحيرة من نار في مضائق الاطواد ٠

واذا بي اسمع رجلاً يناديني عن كثب بصوت هادىء قائلاً

— سماعاً ! ٠٠٠

فالتفت فاذا بمكلمي رجل طويل القامة رث اللباس منتصب الى جانب المقعد ٠ وكأن حفيف الاوراق أخفى وقع خطواته فلم اشعر به عندما اقترب ٠ ورأيته انحنى ثم تراجع خطوة وقال دون ان يخلع قبعته

— هلاً اعطيتني ما اشتري به طعاماً

فاعجبني فعله ومددت يدي الى جيبي صامتاً • فقال لي منذراً رافعاً رأسه بكبر

— لا ابتغي كثيراً — وقد تظنني شحاذاً — ولست بذلك • انما انا رجل قد فقدت عملاً ... وجائع جداً ... أتصدق ما اقول ؟

فأجبته — اني لمصدق •

تأملت الرجل فوجدته ذا وجه بارز الفكين وعينين كبيرتين غبراوين قد كمنتا تحت جبهة عالية •

ولما تناول مني الدراهم بيد طويلة ترتجف برداً وحياءً قال لي

— شكراً لك ... شكراً لك • ها انا ماض لاسد رمقي • فنهضت وسرت الى جانبه وقد عجبت لامره ورأيت فيه شيئاً اثار فضولي فقلت له

— ألا استطيع ان انفعك بغير هذا ؟ فقال لي عَلَى الفور

— هات لي عملاً اتعاطاه •

فقلت له — سأجرب جهدي •

فقال لي وهو يخطو الى جانبي — لقد تاقت نفسي الى العمل كما تاقت الى الطعام • ولقد استحيي ان اشحذ واستثقل سؤال الناس ... في وسعي العمل لو وجدت عملاً ، ولكن الناس في هذه المدينة اكثر من الاعمال... شأنهم في كل مكان

قال هذا وابتسم ... فسألته

— ما اسمك ؟

— اسمي بلاتون باغوروف • انا فلاح تخرجت من مدرسة القرية • وكنت مكباً عَلَى الدرس مجتهداً فوقعت من قلب المعلمة موقعاً حسناً ... فسعت في امري وتيسر لها ان تقنع احدى المثريات العجائز بادخالي عَلَى نفقتها الى مدرسة داخلية •

واعدت النظر الى وجهه وهو يتكلم فتجلى لي من ملامحه ما لم اشاهده قبلاً • رأيت حول عينيه هالتين قاتمتين وشاهدت انفه الفضروفي الاقنى محمراً من البرد • وكان يمشي محنياً ظهره محركاً كتفيه من البرد وقد ادخل يديه في جيبي سرواله الرث وزر رداءه حتى العنق وصيّره حذاؤه البالي المرقع وقبعته التي اكل الدهر عليها وشرب شبيهاً باولئك الموسيقيين الفقراء الذين يغنون في الازقة للتكدية •

وكان كلامه هادئاً لا كآبة فيه ، ولا اثر للشكوى في صوته • فكأنه يتكلم لنفسه لا لغيره ويصغي الى حديثه ويصدقه •

— وظللت في المدرسة الداخلية اربع سنوات • ولما كنت في الصف الثاني ماتت امي وسبب موتها انها كانت تعمل في الحقل فضلت طريقها فماتت برداً • وكان ابي قد مات قبلها • ولما صرت الى الصف الرابع ماتت المحسنة التي كانت تقوم باودي وتدفع نفقتي وأبى ورثتها أن يتابعوا عملها الخيري فخرجت من المدرسة مكرهاً وقضي امر تهذيبي عند ذاك الحد ...

وبينا هو يتكلم صدمته سيدة وهي تجتاز امامه • فرفع رأسه مسرعاً

ورنا اليها · ثم رفع يده الى قبعته وقال لها بصوت أجش

-- عفواً يا سيدتي !

فلم تعره السيدة التفاتة وظلت ذاهبة في سبيلها ·

فبزم شفتيه وقال باسماً

-- لقد تعوَّد الناس ان يصدم بعضهم بعضاً · فاصبحت المصادمة لا شيء يُعبأ به ···

ووصلنا الى المطعم وهو غرفة حقيرة سطعت بها رائحة التبغ فجلسنا الى مائدة في زاوية وطفق يحدثني بتتمة قصته ريثما يحضر الطعام فقال

-- بعد خروجي من المدرسة لجأت الى حارس كان يخدم فيها فآواني ثم دبر لي عملاً في دكان بقَّال فصرت اجيراً ولكنَّ البقال كان سكيراً يميل الى الخصام فلم تطل مدتي عنده ·

وجاء عند ذاك خادم المطعم بصحن فيه خبز فوضعه عَلَى المائدة · فبادر بلاتون وتناول كسرةً منه بسرعة وما عتم ان ارتجفت يده فنظر اليَّ نظرة سريعة وارجع الكسرة الى مكانها في الصحن وعاد الى حديثه مطرقاً

-- في ذلك الحين كان لي من العمر ١٤ سنة ، وانا الان أناهز التاسعة عشرة ، وعليَّ ان ألبي دعوة الجندية بعد سنتين · عَلَى اني قد اختبرت اشياء كثيرة في الخمس سنين الماضية -- فلقد طوَّفت في الافاق وقطنت مدناً شتى وتعاطيت اشغالاً عديدة وكنت اجيراً لسقاء ثم لبستاني ثم صرت صياد سمك في بحر ازوف ثم تنقلت في بحر قزبين · وقاسيت في هذه الاثناء ما

قاسيت وكنت اشاهد ما اشاهده وافكر ··· فوجدت في الاخير ان الحياة شرور كلها ····

حينئذٍ جاء الخادم بقصعة فيها سائل عكر تنتشر منها رائحة قوية · فتنشق بلاتون الهواء شديداً ثم ادنى القصعة منه وشرع يسكب منها المرق في صحن امامه مستمراً في حديثه

-- انا مولع بالقراءة كل الولع · وقد سننت لنفسي قانوناً هو ان اصرف ثلث ما احصله من المال عَلَى مشترى الكتب فاذا طالعت كتاباً بعته ··· وكنت افعل ذلك آسفاً مرغماً لاني لا استطيع استصحاب الكتب معي من مكان الى آخر ··· -- وانا لا أود المكوث في مكان زمناً طويلاً بل اهوى التنقل لارى كل ما استطيع رؤيته -- وانا طموح الى اكتساب العلم واود ان اكون متمدناً راقياً ، وأن افهم كلَّ الامور -- والظفر بهذه الاشياء لا يتم بالمكوث في مكانٍ واحدٍ زمناً طويلاً

فقلت له وقد رأيت منخريه ينتفخان من رائحة الطعام

-- خيرٌ لك لو أكلت يا عزيزي

فابتسم وشرع يأكل محاولاً ان يخفي نهمه المسبب عن جوعه الشديد

اما انا فوجدت لذة وغرابة في سماعي حديث هذا الشاب · وكان لكلماته رنة غريبة غامضة ورزانة عميقة لا تناسب عمره · وعلمت من كلامه السلس مجمل احواله ، واتضح لي انه يفرغ جهده ليقنعني بادبه ومعرفته · فلما رأيت شدة نهمه حوَّلت نظري عنه لئلا يستحي وطفقت أجيل بصري في الغرفة

فشاهدت في زاوية اخرى عاملاً في التلغراف جالساً وقد ألقى صدره الثقيل عَلَى المائدة وهو يحدد بصره العابس في قنينة من المسكر امامه ٠ والذباب الاسود الكبير يتطاير فوقه في فضاء الغرفة يملأ المكان طنينه المزعج ثم يطير نحو الشباك وهنالك يصطدم بالزجاج ويختبط ٠ وقد عبقت في المطعم روائح التبغ والحوامض والمسكرات فدخل المطعم رجل أرقش طويل القامة وجلس امام عامل التلغراف وسكب لنفسه صامتاً كأساً من المسكر وكرعه وامتص شاربيه عَلَى الاثر ثم سأل جليسه بصوت أجش

— كيف حالك ؟

فاقعنسس عامل التلغراف وأسند ظهره الى الكرسي ثم خبط الطاولة براحته وقال حانقاً

— لي ميل الى تحطيم الزجاج اليوم ٠

فقال له رفيقه وقد سكب لنفسه كأساً أخرى

— هلاّ رفعت شكواك

— ليحتملك الشيطان يا هذا ! كلنا نشكو ولكن من يسمع ؟

فابتسم بلاتون عند هذه الكلمات ورنا اليّ وقال بسكينة ٠

— انا لا اشرب مسكراً ٠ غير اني اود الجلوس في الحانات ٠ وأجد في ذلك بعض اللذة والميل ٠ فقد تسمع هنالك كلمات غير مألوفة ٠٠٠٠ فتدرك معناها ٠٠٠

فقلت له — بئس العمل هذا ٠ مملٌ وقبيح ٠ فاذا كنت تود المطالعة

فاكثر من قراءة الكتب ففيها معانٍ وفوائد لا تُثمن ولا تحظى بها في الحانات ٠ أليس كذلك ٠

فتردد قليلاً ثم قال

— أجل كلامك عين الصواب ولكن لا أدري ٠٠٠ فقد تُفكر احياناً بالكلمات السمجة التي تسمعها في الحانات فترى بها المعنى الذي قرأته في الكتب بعينه ٠٠٠ واذ ذاك تتقوى ثقتك بالكتاب ويظهر لك الناس بمظهر افضل من ذي قبل ٠٠٠

— هل تعرفت عَلَى احد من الادباء

— عندما كنت اخدم في ادارة الجريدة عرفت كثيراً من محرريها وهؤلاء عاملوني نعمَ المعاملة ٠٠٠ فكانوا يعطوني كتباً ٠٠٠ وقد عرفت في مدينة روستوف رجلاً مهذباً عنده مكتبة واسعة وهو يتعاطى التجارة

قال هذا متمهلاً في كلامه فكأنه انتشى قليلاً من الشبع ٠ ولاح لي انه يريد النوم لان عينيه تعكرتا ٠

فنهضت قائماً واعطيته عنواني وسألته ان يزورني في الغد ومددت له يدي فصافحني شديداً وانحنى رأسه وقال بلهجة البساطة

— اشكرك ٠

ولم ألحظ أقلّ تأثرٍ في وجهه لما اتيته نحوه من المعروف ٠ ولم اكن اتوقع شكراً عَلَى عملي ٠ ولكن صلابته او شيء آخر فيه لا ادري ما اسميه لم يرق لي ٠ فبما لا بدَّ منه في الهيئة الاجتماعية ان يُقدّر المرء ما يأتيه نحوه

سواه من الخدم ·

وكان الظلام سائداً لما خرجت الى الشارع والقناديل المنيرة تمتد صفوفاً ونورها يتألق فاذا هبت الريح ارتجفت انوارها

فقلت لنفسي مفكراً ببلاتون باغروف

— مسكين ! سيذوق لذعة البرد في ردائه البالي الرقيق

· · · · ·

تمكنت من ايجاد عمل لبلاتون في منزل احد اصدقائي وهو شيخ لطيف استقال من وظيفة استاذ في احدى الجوامع الكبرى وانقطع الى الراحة والعيش البسيط متسلياً بدرس طبائع حشرات القمح · اما منزله فصغير جميل واقع في طرف المدينة تحيط به الاشجار المتنوعة في الصيف فتجعله شبيهاً بجزيرة نظيفة جللتها السكينة والجمال في وسط بحر من الخضرة

وكان لهذا الاستاذ ابنة صبية شقراء العينين جميلة مرحة ، ضحكتها رنانة ، رخية البال اعتادت عيش الرفاه والدلال · تحسن اللعب على البيانو والتصوير وتطالع الكتب الادبية · ولا تلبس الا الثياب البيضاء فتلبق بها لبق اللحاء الابيض بشجر الحور ·

وكنت تراها دائماً محاطة بسرب من صويحباتها الجميلات المتأنقات مثلها · وكان منزلها مزاراً للشبان المهذبين من طلبة العلم المغرمين بالفنون · يكتظ بهم كل ليلة الدور الاسفل من المنزل فيلهون والفتيات وتتصاعد ضجتهم وهم يلعبون ويتحاورون وينشدون الاشعار ويرقصون · والاستاذ

الشيخ بين هذا جالس في الزاوية يداعب بانامله لحيته الشائبة باسماً للشبيبة اللاهية · فلا تقع العين هنالك الا على ما كان جميلاً بسيطاً مستحسناً

وكنت لا انقطع عن زيارة هذا المنزل · وفي كل زورة ارى بلاتون ، وقد امتلأ وجهه واضمحلت الهالتان القاتمتان حول عينيه ، وارتدى صدرة سوداء صفيقة فوق قميص ملون وسراويل سوداء تنتهي بحذاء من الجلد عالي الساق · فكأني به يريد ان يستلفت انظار الناس بهذا اللباس غير المألوف ·

وكانت عيناه عند النظر ترنوان بسكينة المتأمل ويلوح على وجهه طرف من الرزانة ·

وكان اذا رآني في غرفة من غرف المنزل يحني رأسه بلطف صامتاً · فيتكلف الرزانة والاحتفاظ كثيراً الى حد انه لم يكن يخاطب احداً امام اسياده · فكأنه يخاف ان يحط من قدره امامهم

اما اذا صادفني في عرصة الدار فكنت اصافحه واجاذبه اطراف الحديث سائلاً

— هل انت راضٍ بعيشك هنا ؟

فكان يجيبني بكل بساطة قلب

— لا بأس ... وانما ليس لي منفسح من الوقت كما كنت اؤمل · ولكن بالرغم من ذلك قد أجد لي وقتاً للمطالعة · وأظن اني سأستفيد كثيراً في هذا البيت · لاني اشاهد به اشياء كثيرة تأتيني بشعور جديد ، واشتغل كثيراً وأفكر كثيراً · وكذا ينبغي ان تكون الحياة أليس كذلك ؟

فكنت اجيبه مستصوباً كلامه لانشطه ملتذاً برأى اجتهاده

— بلى · بلى · وأهم ما ينبغي ان تفعله هو مطالعة الكتب المفيدة ما امكنك · أيعجبك اسيادك ؟

— هم من خيرة القوم · اناس افاضـل لا غش فيهم · لا يشتمون الخدم وبالاجمال لا يظهرون قسوةً نحوهم · وهذا نعمة · وقلما تصادفه اما الآنسة فمرحة تسلي الهموم ، كثيرة الحركات تركض وتصرخ باسمة مع خفة وطيش · عَلَى اني لا اشاهدها الا واعجب بنقاوتها

لم يرق لي ما نوّه به بلاطون عن ليديا ابنة صديقي الاستاذ · ولكني لم اعارضه في ما قال فأكمل حديثه ضاحكاً

بيدَ انها فتاة جيدة لطيفة بالرغم من انها مغناج لا تنفك عن التدلل وهي تعامل الناس معاملة حسنة · وقد تصيح احياناً عَلَى الخادمة ولكن دون غضب وحنق · ولا أظن ذلك الا من قبيل الاعمال الصبيانية · فقلت له معترضاً

— هي ليست صغيرة السن بل أنت اكبر منها بعام لا غير

فقال لي بسكينة

— لا عبرة بذلك · فالسنين لا تقدم ولا توءخر في الامر وانما ينبغي ان نعتبر السن بمقدار ما احرزنا فيه من ضروب التأثيرات والخبرة · ماذا تراها عرفت في الدهر وماذا شاهدت ؟

وكنت قد آنستُ منه ميلاً شديداً الى المباهاة بخبرته في شوءون الحياة حتى أبرمني منه هذا الامر ودعاني الى الاقلاع عن تصديق كل ما يقول من

هذا القبيل · ولقد لاحظت انه كلما مرّت به ليديا يرفع يده مستعجلاً الى قبعته بهيئة تجلب الظنون والحيرة ثم يحني رأسه امامها خاضعاً متلوياً على شكل مضحك فكأني به يخاف ان تنفر الفتاة لدى روءيتها قامته الطويلة المشبهة قبة الاجراس التي لم يُحكم بناوءها

وكان يبان عند هذا بشعاً شمطيط الجثة بازاء سيدته · وما كنت افقه لانحنائه معنى · عَلَى ان ليديا كانت تلحظها كلها وتحفظها في قلبها

ولا غروَ من ذلك · فان الطبيب لا ينفك عن مراقبة عليله بانتباه · فيرى كل ما يحل به من الاطوار · وكذا الامرأة لا تخفى عليها خافية · بل ربّ امور مضحكة في الرجل تخفى عَلَى الناس وتظل عرضة لانظار المرأة

ولم يطل الامر حتى جعلت هذه الفتاة المرحة تغدق عَلَى البوّاب شيئاً من التفاتها · فغدت تبسم له ابتسامة لطيفة كلما رأته واحياناً تنعم عليه بكلمة او كلمتين تتضمنان معاني شتى · ورأته ذات مرة يشقق الحطب فسألته — ألا تشعر بتعب ؟

وطلبت اليَّ ذات مرة ان احدثها من جديد بكيفية تعرفي عَلَى بلاتون · فلم أجد مندوحة عن تتميم رغبتها · وقلت لها في الختام

— هو معجب بنفسه كثيراً · لانه يعد نفسه ذاتاً مستثناةً لا تضاهي البشر · واني لاخشى ان يكون قد أضمر في نفسه أمراً لا يدري به سوى الله

الا انها لم تعر كلماتي اقل التفات ، بل قالت مبتسمة ذاهلة

— انه لرجل عجيب ··· طويل مضحك ··· يقولون لي انه يكثر

التفلسف في المطبخ ... وقد علمتُ ان كل الخدم يضحكون عليه ويهزأون من حكمته ·

ثم شرعت تقص عليَّ ما علمته من ان الخدم يحسبون بلاتون ابله ذهب نصف عقله لانه لا يغازل الخادمات ولا يجلس في الاعياد عند الباب بل ينقطع اكثر الاحيان الى مطالعة الكتب · وان سلوكه لا يروق في عيني الطباخة والخادمات لانه لا يعطي وظيفته حقها بل يتكلم كثيراً ويحدث الجميع بامور غريبة · وتغيظ اقواله كل من في دائرة المطبخ ·

فقلت لها ارى الاولى ان ننصحه بان يُقدم فحصاً يؤهله ان يصير معلم قرية · عله يذهب بعد ذلك الى احدى القرى لتنوير الشعب ·

فوافقتني ليديا عَلَى رأيي وقالت — أجل · هذا خير له · فلست ارى وظيفته الحالية لائقة به ·

عَلَى اني أرجح ان اهتمامها ببلاتون اخذ يزداد بعد حديثنا هذا · ليس لانها حسبته اميراً مختفياً في زي الخدم كما ورد في الحكايات بل لانه لذ لها ان تعرف ماذا يفكر وبماذا يشعر ذلك الخادم المتفلسف الذي يكنس ساحة منزلها ·

قدم الربيع ... واقبلت الزيغان طائرة من الجنوب وشرعت الطيور تسجع وتزقزق في اعالي الاشجار المحيطة بالمنزل ·

فشرعت أرى في بلاتون تقلبات ما كنت ادري لها كنهاً · منها ان عينيه كانتا تحدقان تحديقاً غريباً في ما امامه فكأنهما تتطلعان الى شيء

خفي بعيد عن منال الطرف وتبتغيان امراً لا غنى لها عنه ولكنه بعيد غير موجود · وتبتسمان احياناً لا ابتسامة الحبور · واضحى الشاب بالاجمال صموتاً متحفظاً ونمَّت حركاته عَلَى شيء من الذهول · وفي عشية يوم من ايام نيسان اللطيفة فتح لي باب المنزل ثم اغلقه وبادرني سائلاً بهدوء

— هل استطيع ان ازورك غداً ؟

فقلت له — تفضل اذا شئت بين الساعتين الخامسة والسادسة مساء · الى الملتقى بين الخامسة والسادسة ·

وجاءني في الوقت المعين مرتدياً ثيابه الاعتيادية فابتسم ابتسامة تنم عَلَى ارتباك وجلس عَلَى الكرسي متثاقلاً ·

فشرعت اكلمه عن الكتب التي قرأها فآنست منه غير الارتياح الى هذا الحديث فانه كان يتكلف الكلام ذاهلاً عن غير ارادة وخيل لي ان عينيه الكئيبتين تتفرسان في شيء مجهول خلال رأسي · ولم تكن الكآبة لائقة به وربما جعلت ملامحها وجهه مضحكاً ·

فسألته — أمعيشتك عَلَى ما يرام ؟ فاجابني — اشعر في اعماق نفسي بأن عيشي لا خير فيه · ولا اكتمك اني غير قادر ان أعيش في ذلك البيت · لا انكر انه بيت حسن جميل ... والناس الذين يقطنونه أفاضل من خيرة الناس عقلاً وحلماً ... ولكم عللت نفسي باني سأنظم عيشي بقربهم واستفيد منهم كل ما استطيع استفادته .. ولكن هيهات ان تتم آمالي بعد الان ... فقد اظلمت افكاري وعصى عليَّ رأسي ... و كل ما اشعر به ضجر شديد ..

ولا اكتمك اني اصبحت انظم الشعر ...

قال هذا ونظر اليّ مستحيياً واجلاً وسألني بصوت عالٍ

— أيضحكك هذا ؟

فقلتُ له مسكناً من روعه

— كلا · البتة · هلاّ قرأت لي اشعارك ان كنت تسمح

فاحنى رأسه ايجابا وهشت عيناه الحزينتان ووضع عَلَى الطاولة كوعيه ودعم رأسه بيديه وشرع يقول بصوت أجش متقطع ·

جاء ليلي وانا في غرفتي   ارقب الجوّ وغيري يرقدُ
هجع الروض وأمسى ساكناً   وبه تاه الظلام الاسود
فرنت عيني الى حندسه   وشكت نفسي ونوحي يصعد
صرخةٌ بالرغم مني هتفت   لمَ حزني ثائرٌ لا يخمد ؟

فشعرت كأني اشتم من اشعاره رائحة تبغ رديء ممزوج بعرف الزفت المتصاعد من حذائه · ورأيت قميصه بالياً عند الكوعين وقد تقطعت ازراره عند الطوق · وشاهدت اوداج رقبته تتوتر وهو جالس بلا حراك مثبت نظره في الطاولة يقرأ

بتُّ اصغي : هل مجيب ؟ انما   لم يجب شكوى فؤادي احد
صمت الكون وغطاه الدجى   وعَلَى الارض اناخ الجلد
هجع الناس وقلبي هاجد   سائل عنها وفيه الكمد :
كيف ابكي وهي لا تنفك عن   ضحكها ان مرّ يومٌ أو غدُ

ولما انتهى الى هذا المكان سكت ورفع رأسه وقال

— كيف تجدها

فاسفت له وخطر لي ان احوّل اتراحه الى افراح فقلتُ مبتسماً

— ليس هذا حسناً · والاولى— اما ان تضحكا سوية واما تبكيا معاً · ألديك اشعار غيرها

— بلى ·

ثم اطرق وانشأ يقول بلهجة كئيبة

وداعاً ! ان نفسي املأتها   سآمة وحدةٍ اقصبت رقادي
وداعا ! صرت كالماضي وحيداً   وعيشي قد تدثر بالسواد
فيا ناراً بها استهديت دهراً   وداعاً ! سوف اقضي في البعاد
وداعاً !

* * * * *

وداعاً ! قد نشرت شراع فلكي   واقلعت السفينة بالفوادي
وقفت امام دفتها حزيناً   كاني مجرم يوم التنادي
تودعني البلاد بنوح طيرٍ   وأنّة موجة ذات ازبداد
وداعاً !

وكان ينشد اشعاره وصوته الاجش لا يتغير عن نسق واحد فذكرني بالمزامير التي يتلوها القوم بلهجة كهذه عند جثة الميت ·

وصمت هنيهة ورفع نظره اليّ ثم تنفس الصعداء وعاد الى انشاده

وداعاً ! ان في الابحار ويلاً   يهددني واحزاناً تنادي
ودود الهم يقرض لحم قلبي   ويرعى مهجتي رعي الجياد
وحول سفينتي لجٌّ غضوب   يصيح مزمجراً مثل الاعادي
ولكن البحار وكل لجٍ   بها لن تمحوَ اسمك من فؤادي
وداعاً !

ثم سكت وجلس لا يتحرّك ·

فآنست من نفسي اشفاقاً عليه وصعب عليَّ الجلوس امامه لاني خشيت ان يبكي عَلَى بغتة وحرت في امري وفي ما يجب ان افعله لمساعدته

وبعد ان فكرت هنيهة عوّلت عَلَى ان افعل ما يفعله الجرّاح — ان ابتر عَلَى الفور العضد الفاسد ·

فنهضت وسرتُ اليه ووضعت يدي عَلَى كتفه وسألته

— أأنت عاشق ؟

فاجابني بهدوء — نعم

— من هذه التي تهواها ؟ الخادمة فكلوشا ؟

فرفع حاجبيه متعجبا واجابني بسكينة

— كلا · بل هي ليديا ألكسيفنا بعينها

وكنت قد ادركت ذلك ولكني لم اتوقع منه ان يصرح كما فعل · واستنكفت ان اسمع منه هذا الاقرار المضحك · فقلت له متلطفاً ومتكلفاً لهجة الاهتمام جهد استطاعتي

— اصغَ اليَّ يا عزيزي · واعلم ان هذا الامر مضحك

فهتف وقد اتسعت عيناه تعجباً

— مضحك ؟

فقلت له

— نعم · واراني لا استطيع ان اكلمك في هذا الامر بصراحة

— لماذا ·

— تروَّ اولاً واعمل فكرتك · انت جاوزت التاسعة عشرة وخبرت الدنيا ونظرت هنا وهنالك اموراً كثيرة · ولكن هل تليق بها ؟ انها فتاة لطيفة مهذبة من الطبقة العالية شعورها رقيق وتكره من طبعها كل سمج · عَلَى ان السر ليس في هذا بل في استحالة تبادلكما الحب · لا اخالك احمق · ولعلك ادركت هذا في نفسك وشعرت به

فاجابني بلهجة المتصلب بصوتٍ هادىء

— ألعلي لم اشعر بهذا · ثم سألني باللهجة عينها

— وهل انا من غير طينة البشر ؟

فهززت كتفي وشرعت اكلمه من جديد لاقنعه فكان يحدق بي وادركت في الاخير ان كلامي راح ادراج الرياح ولم يجدِ نفعاً فقلت له وانا اهمُّ بالابتعاد عنه

— ولا اكتمك في الاخير ان الانسة ليديا تحبني ···

فهبَّ ناهضاً وقد ازورَّ وجهه وخرج محدودباً دون ان يودعني ···

فرافقته بنظري وعلمت ان من الواجب عليَّ ان احتاط وانهي هذا الامر المضحك المبكي ·

* * * * *

في اليوم التالي ذهبت لزيارة الانسة ليديا الكسيفنا فحدثتها بتحفظ وحذر شديدين لئلا تضحك واخبرتها انه خيرٌ لها ان لا تعير بوابها التفاتاً وحرضتها عَلَى ذلك من طرف خفي ·

فسألتني منذهلة — ولماذا تنصحني هذا النصح · اني احدث هذا الرجل للفكاهة لا غير · اذ اجد تسلية ولذة في كلامه · وان احاديثه عَلَى سماجتها لموءثرة تصور بجلاء عيشة الشعب الساذج · فلماذا يا سيدي تنصح لي بالاقلاع عن محادثته ؟

فلم اجد بداً من الصراحة فكشفت لها الامر عَلَى علاته وخبرتها بان بلاتون عاشق لها وان الحب الاول مهما كان امره يرسخ في قلب المحب عَلَى تمادي الحياة وهيهات ان يذهب تأثيره ··· فاضطربت كراهةً واحتقاراً وتوسعت عيناها انذهالاً وتلظت خدَّاها وشرعت تروح وتجيء في الغرفة مسرعة وقد تولاَّها الحياء والغيظ ثم صرخت ذاهلة — ويلٌ له كيف يجسر ! ذاك الرجل القذر ذو اليدين المحمرتين والعرق لا ينفك يجري منهما···والاذنين القرمزيتين : ولكن ويحي كيف لم افطن ··· يا له من سخيف · اني لآسف كل الاسف له · وان ما جرى ليس عَلَى شيء من الجمال بل هو السماجة والقحة بعينها · ألم تقل لي انه نظم فيَّ اشعاراً

— نعم · ويلوخ لي انها ليست برديئة ·

— يا له من رجل غريب عجيب · كيف لم أفطن قبل الان · ان هذا الامر لجدير بالاهتمام ··· رجل سوقي يعشق ··· قصة واي قصة· آه يا ربي ما العمل ··· ارى يا عزيزي فيليب ان نخرجه من خدمتنا ·

فقلت لها — لا تفعلي ذلك الان وامهليه الى حين · لماذا نغيظ المرء اذا كان يمكننا تجنب اغاظته · من الضروري اخراجه ولكن ينبغي ان نفعل ذلك باحتراس وتمهل فعليك ان تصبري قليلاً

فقالت بعد ان فكرت هنيهة — عَلَى اني اود ان ارى اشعاره لو اتيح لي ذلك ·

ولقد ندمتُ اشد الندم فيما بعد لاني اطلعتها عَلَى هذا الامر مع علمي بطياشتها وخفتها الصبيانية ·

واضطررت في اليوم التالي ان اغادر المدينة الى مدة

وعلمت بعد ذلك ان الخبر فشى بعد ثلاثة ايام في المنزل كله وعلم القاصي والداني ان البواب يحب سيدته · وجرت مشاهد مضحكة هي بالحقيقة سيئة منها ما يأتي :

كانت ليديا تناديه — يا بلاتون !

فيلبيها في الحال ويهرع اليها فتسأله واللطف يترقرق في كلماتها

— أتحبني ؟ فيجيبها موء كداً مصراً ·

— نعم

— بكل الحب ؟

— نعم ·

فتسأله وقد نظرت الى وجهه نظرة عميقة

— اذا طلبت اليك امراً أتفعله لاجلي ؟

— افعل كل شيء ·

— اذن ، اذا كان ما تقوله حقاً ··· اذا كنت صادقاً يا عزيزي بلاتون ····

وتضحك قليلاً ثم يتجلبب وجهها بسيماء الحزن فتكمل كلامها متنهدة

— فهيىء لنا الشاي ····

تقول هذا وفي عينيها بريق الطرب والمرح ·

اما المسكين فكان يحني رأسه مرات عديدة ويذهب لتهيئة الشاي · عَلَى انه من يوم الى يوم هزلت وجنتاه ودار فيهما الشحوب وغارت عيناه حتى كادتا تختفيان تحت جبهته ·

ومنها ان ليديا كانت تحمله باسم الحب وصدق الهوى عَلَى ان ينظف حذاءها القذر او ترسله برسالة الى احدى صويحباتها · وتسأله كل امرٍ باسم الحب ولا تلهج حين تخاطبه الا بالحب

واذا احتشدت الضيوف عشيةً في المنزل كانت ليديا تنادي بلاتون وتطلب اليه ان يتلو عليهم اشعاره · فكان المسكين يقرأها مطرقاً كل الاطراق فيمدحه الضيوف باسمين فيحني رأسه لهم ووجهه هادىء ثابت

كأنه فلذة من صخر ·

فتقول ليديا

— حقاً انها لاشعار جميلة أليس كذلك · ولكم تنشر الصحف اشعاراً هذه افضل منها · اجل ان هذه ليست غاية الجودة وفيها بعض التشويش ولكن يكفيها انها صادرة عن قلب مخلص · فاني موقنة كل اليقين ان الشاعر مد له في العشق ولا أمل له لوقوف الخرافات وتباين الطبقات سداً دون ما يبتغيه ، اذا لم نزد عَلَى ذلك قلب حبيبته القاسي ·

وقد آنست في معاملتها خادمها هذه المعاملة القاسية انها تقصد التشفي · فكأن حبه اياها جرح كبرياءها فودّت ان تنتقم من ذلك المسكين

بيد ان الباقين لم يكونوا ليقصروا في الاستخفاف به · ومنهم الاستاذ الشيخ وهو رجل فاضل يحب كل شيء حتى الحشرات محبة الحكيم المتعمق ، عَلَى انه بالرغم من ذلك كان يجد لذة في السخرية بالشاب · فكان يؤنبه احياناً قائلاً

— انتبه ايها الشاعر · اسألك بل ارجو منك ان لا تكثر من وضع السرجين عَلَى الثلم المزروع هليوناً · كم مرة طلبت اليك ذلك ملحاً فنسيت · واذا دام الامر عَلَى ما ارى حرمتنا الهليون ··· عَلَى اني لا اغضب عليك لاني افهم حالك ··· قه ! قه ! انت تتوق الى بلادٍ يسمونها بلاد الحب · وأي عار في ذلك ؟ هذا يجري بموجب نظام الحياة · فالانسان في صباه يُصاب بالحصبة وفي شبابه يُصاب بالعشق وينظم اشعاراً ويحلم بامال هنية قصية المنال···

اجل انها ضياع وقت ولا بدّ من ان تضر بالمعيشة ولكنها أحسن من حكمة الشيخوخة ·

والتطويل في الكلام من عادة الاستاذ · فانه كان يود الاسترسال في الحديث والتشعب · عَلَى ان فصاحته هذه كانت تبرم السامعين ما عداه فانه كان يعجب بها ·

ولم يسلم بلاتون من مداعبة الخدم واستهزائهم به وبحبه · وكان مزاحهم عَلَى جانب من السذاجة غير انه كان اشد وقعاً واصابةً · اما ليديا فاقت الجميع بمهارتها في الهزء

فكانت اذا سمرت ورفيقاتها في الليالي المقمرة تفتح النافذة وهي تعلم ان بلاتون جالس تحتها في الخارج وتقول لصويحباتها بصوتٍ مسموع ان الحب لا حدود له وانها لا تبالي اذا احبت رجلاً من اي الطبقات هو وسواء كان فلاحاً أو نبيلاً · والمسكين بلاتون مصغٍ الى حديثها يلتقطه كلمة كلمة ·

ثم بعد هذا تناديه وتعبس في وجهه وتأمره بقضاء بعض الخدم

واحياناً أخرى كانت تجلس الى البيانو فتلعب ألحاناً كئيبة لطيفة تسيل لها نفس العاشق وتذوب شجى ورقة ·واحياناً تشدو بصوتها الجميل اغاني غرامية شجية · تنم عن شوق المحب الى حبيبه وتفانيه في الهوى — كل ذلك عَلَى مرأى من البواب ومسمع ···

واشتد به الامر فدنا منها مرة وهي في البستان وقال لها عابساً رابط الجأش

وقد تكاثرت الغضون في وجهه

— لماذا تسخرين بي ? رويدك لا يحق لي هذا الاستهزاء · وهل ما يوجب الهزء في محبتي اياكِ ? عما قريب سأغادر هذه البلدة ··· واود ان احفظ ذكراك في قلبي نقية لطيفة · فلا تعذبيني ·

فاوجست ليديا شراً من كلماته وهربت دون ان تجيبه بكلمة ·

بيدَ انها في الغد لم تتمالك ان تعبث به وتعود الى تعذيبه · فنادته الى غرفتها وامرته ان يقرأ اشعاره عَلَى اثنتين من صويحباتها ففعل وتلا قصيدة جديدة عن سنديانة قوية زاهرة مسّ غصنها وجه الملكة فامرت الملكة بقطع السنديانة · وكانت ابياتها واهية غير منتظمة فسمعتها الفتيات واستغرقن في الضحك ···

وانتهى الامر باني تناولت في صبيحة احد الايام برقيةً من ليديا تقول

— ارجوك ان تأتي حالاً · فادحة سببها بلاتون

فلما وصلت الى المنزل قابلتني ضائعة الرشد مصفرة الوجه عليلة وقالت

— أتدري ما جرى · لقد اطلق الرصاص عَلَى نفسه ·

فهتفتُ مندهشاً — أحق ما تقولين ?

فاجابتني وهي تجري في الغرفة جرياً كالمجنونة

— نعم نعم · وانت سبب كل ما جرى

— انا ?

— بلى · لقد كان ينبغي ان نخرجه من الخدمة منذ حدثتني بامره

ولكنك منعتني ··· وها الان ··· مسكين ··· واأسفاه عليه

قالت هذا والدموع تترقرق في عينيها ولاح لي من شحوب وجهها انها لم تنم تلك الليلة لما قاسته من الاضطراب ·

— لو كنت اعلم انه ··· مُجِدٌّ لما سمحت لنفسي بان اعبث به ···

ثم رفعت منديلها الى وجهها وصوتها يضطرب وقالت

— يقولون ان به رمق ··· فاذهب اليه ··· فاني لا استطيع ··· ربما فيما بعد ··· ابي مريض · والكل آسفون لامره لانه كان غريب الاطوار يا لها من طفلة · فانها لم تنفك تعبث به · حتى في هذه الدقيقة تكلمت عنه كأنها تتكلم عن دمية تلعب بها فانكسرت ·

ذهبت الى المستشفى في الحال · وفي الطريق تلاعبت بي افكار شتى محزنة عن بلاتون · كنت اخاله رجلاً قوياً شديداً فاذا به قد تحطم عند اول صدمة في ميدان الحياة · وكأني بي غير فاهم ثباته

وجدته مستلقياً عَلَى قفاه · ووجهه اصفر كأنه خالٍ من الدم وقد كثرت تجعداته واظلمت عيناه واتسعت حدقتاه وجمدتا وكأني بالحزن والالم والشكوى قد جمدت فيهما · وكان صاراً باسنانه وقد برز عظم وجنتيه وتدلت ذراعه واعصابها نافرة من السرير الى الارض ولا حراك بها ·

فحدق بي ملياً ساكتاً ثم خرج من بين اسنانه صوت اجش خاطبني وهو يلهث ضعفاً فكأنه يتكلم غصباً عنه

— سل اصحابك ··· ألم أتعب لاجلهم ··· لاساعدهم عَلَى تحسين

عيشهم ··· فلماذا نبذوني نبذ النواة · سلهم ·

ثم اطبق عينيه · فرفعت يده ووضعتها عَلَى ركبتي وقلت له ملاطفاً

— لا ذنب في ما حدث يا صديقي · وانما تلك غلطة او سوء تفاهم · لا ينبغي ان نلوم الناس ونصدر احكاماً قاسية بحقهم · وسيزول كل هذا عندما تشفى · فان القوم عَلَى ما تعلم لمن خيرة الناس ·

فرفع يده عن ركبتي متباطئاً فسقطت وتدلت كما كانت كأن لا قوة لها ·

ثم قال دون ان يفتح عينيه

— هناك لم تزل بعض كتب تخصني ··· ارسلها الى مدينة روستوف ··· الى النجار يفساي سكريابين ··· لا تنس !

— سأرسلها فكن مطمئن البال ·

ثم اخرجت مفكرتي ودونت فيها تفويضه وعنوان النجار وهو لا يزال دون حراك وفي صدره حشرجة وكأني بالناظر الى الحفرتين القاتمتين مكان عينيه يخال وجهه وجه ميت ·

فمكثت هنالك انظر اليه ساكتاً ولم ارى من الموافق ان ابقى ولا ان اخرج وهو في هذه الحالة ·

اخيراً فتح عينيه · ولما رآني قال بصوتٍ خافت

— اذهب

فرفعت يده وشددت عليها قليلاً وقلت له

— الى الملتقى .

فلم يجبني لا بكلمة ولا بحركة .

فخرجت من الغرفة متثاقلاً وفي صدري شعور سيء لاذع . ولما اوشكت ان اصل الى الدهليز سمعت صوت بلاتون الاجش يقول

— ايتها الممرضة ... لا تسمحي لاحد بالدخول عليَّ ... البتة

فلاح لي انه كان يظن ان ليديا ستأتي لعيادته وقضى نحبه تلك الليلة .

اما انا فاتممت ما وعدت به وارسلت كتبه الى روستوف . وعلمت من كلام الخدم انه كان قد احرق دفاتر اشعاره بالنار . ولكني وجدت بين صفحات كتاب من كتبه ورقة كتب عليها بخط مستعجل هذه الكلمات

« من اسفل العيش صعدت صعوداً بطيئاً طويلاً اليك الى القمة . وكنت وانا عَلَى طريق صعودي انظر اليك بعينين طموحتين طامعتين كعيني الجواسيس الذين ذهبوا الى ارض الميعاد ...

فابقيت هذه الورقة لديَّ تذكاراً لبلاتون . وبين كنت من عهد قريب ابحث في منضدتي وجدتها وذكرت مأساة ذلك الشاب . وها انا قد اخبرتكم بقصته .

جاء فصل الربيع

*****

الهواء البليل هبَّ يشفي العليل
في صباح جميل كللته ذكاء
بالشعاع البديع يا سرور الجميع !
جاء فصل الربيع مرحبا ، مرحبا

الثرى والشجر رحَّبا والبشر
وأطلَّ القمر سابحاً في السماء
كسفينٍ يعوم في خضم الغيوم
وضياء النجوم بدَّد الغيهبا

وتغنى الغدير هازجاً بالحرير
ذهب الزمهرير وتولى الشتاء
فاطرحي يا حقول عنك ثوب الذبول
واكتسي يا سهول واضحكي يا رُبى

غرّدي يا طيور واعبقي يا زهور
وارتدي في الظهور حلةً من بهاء

تبهر الناظرين   تعجز الواصفين
تملأ العالمين   أرَجاً طيباً

ان ماء الحياة   سال يحيي الموات
في عروق النبات   فاستعاد الرواء
بعد ذاك الهجود   وبدا في الوجود
مظهراً للخلود   مدهشاً معجباً

يا له من بَها   لاح يسبي النهى !
ان قلبي اشتهى   ولقلبي رجاء
اذ تُحل العرى   ان أرى في الثرى
غُصناً مزهرا   او أرى كوكبا

فلعلي اكون   بين نُضر الغصون
قرّةً للعيون   او بذاك العلاء
في جوار الشموس   مثل نجم المجوس
فأنير النفوس   وأوءدي النبا

قم بنا يا حبيب   نقضِ وقتاً يطيب

فوق مرجٍ خصيب   فاح منه الشذاء
حاملاً للفوءاد   نفحات الوداد
في الربى والوهاد   اذ تهب الصبا

فبهاءٌ ونور   وسهولٌ تمور
وجنانٌ وحور   واخضرارٌ وماء
ونسيمٌ عليل   عند ظل ظليل
كل هذا جميل   سيما في الصبى

غير ان الهنا   وزوال العنا
ونوال المنى   اذ تصان الدماء
ويحل السلام   في محل الخصام
فتنادي الأنام   مرحبا ، مرحبا .

« نعمه حاج »

الالاهة

« لثيودور دي بانفيل »

* * * * *

حفرت باصابعها الهزيلة اليابسة حفرة واسعة في الارض اللينة الرطبة · واكبَّت فوقها ، وقد تقوست اضلاعها — وهي عَلَى حالها هذه تُغمض اناملها اجفان الشيوخ والشبان ثم تجرفهم يداها من سطح الارض الى جوف الحفرة ·

يمر بها المتشائم فيتنهد ويقول :

— « تباً لكِ يا مبيدة المخلوقات ! ملعونة · ملعونة انت ايتها الالاهة العاتية الرجسة المتغطرسة · ولتكن ايامك ايام أمة تملك ناصيتها الحياة الابدية المتجددة ! »

فتنهض اذ ذاك حفَّارة القبور وتجيل نظرها في ما حولها واذا بها قد تغيرت من حال الى حال ، واكتست بشرتها المكمدَّة الترابية بحمرة فتاة وتندى جبينها الغض بقطرات عرق كأنها ندى عَلَى اكمام ورد · واذا باطفال عراة عَلَى ذراعيها ينظرون الى السماء باسمين متهللين · فتقول للمتشائم بصوت ملوءه الحنو واللطف وقد وجهت اليه طرفاً طافحاً بالبشر والسعادة : — «انا التي تغير وتبدل كل شيء بلا انقطاع ولا فتور · لمس اناملي يعيد الازهار التي تحولت هباءً الى الحياة فتنمو وتزهر · انا هي تلك التي تدعوها بالمنيَّة · وانا هي تلك التي تدعوها بالحياة »

من اقوال الخلفاء

(٢)

اقوال خلفاء بني امية

معاوية الاول ابن ابي سفيان (سنة ٦٦١ — ٦٨٠م)

اني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ، ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني · ولو ان بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت · فاذا مدوها ارخيتها واذا ارخوها مددتها ·

ما رأيت تبذيراً قط إلا والى جنبه حق مضيع ·

اصلاح ما في يدك اسلم من طلب ما في ايدي الناس

المروءة — احتمال الجريرة ، واصلاح امر العشيرة ، والنبل — الحلم عند الغضب ، والعفو عند المقدرة

معروف زماننا هذا مُنكر زمانٍ قد مضى · ومنكر زماننا هذا معروف زمانٍ لم يأتِ ·

الحياء يمنع الرزق

لا يكن معك في معسكرك امير غيرك · ولا تقولنَّ عَلَى منبرك قولاً يخالف فعلك ·



ظهور المسيح في عمواس

« للمصور سورد »

اعجب العجب ان يُعطى من لا حقّ له ما ليس له بحقٍ من غير غلبة

ان المعرفة لتنفع في الكلب العقور والجمل الصؤول ، فكيف في رجل حسيب ذي كرم ودين "

لا أحمل السيف عَلَى من لا سيف له

انقص الناس عقلاً من ظلم من هو دونه ·

افضل ما أُعطي الرجل العقل والحلم ·

يزيد الاول ابن معاوية سنة ٦٨٠ — ٦٨٣ م

وليت الامر ، ولست اعتذر من جهل ولا اشتغل بطلب علم · فعلى رسلكم ....

معاوية الثاني بن يزيد ٦٨٣ — ٦٨٤ م

ليتني خرقةً ولم اتقلد هذا الامر · والله ما ذقتُ حلاوة خلافتكم فكيف اتقلد وزرها ، وتتعجلون انتم حلاوتها فاتعجل مرارتها · اللهمَّ اني بريء منها متخلٍ عنها ·

مروان الاول ابن الحكم سنة ٦٨٤ — ٦٨٥ م

آثر الحق · وحصن مملكتك بالعدل فانه سورها المنيع لا يغرقه ماء ولا تحرقه نار ولا يهدمه منجنيق ·

عبدالملك بن مروان سنة ٦٨٥ — ٧٠٥ م

كفوا عن الاذى ، وابذلوا المعروف ، واعفوا اذا قدرتم ، ولا تبخلوا اذا سُئلتم ، ولا تلحفوا اذا سألتم ، فانه من ضيَّق ضُيق عليه ، ومن اعطى اخلف الله عليه ·

اطلبوا معيشةً لا يقدر عليها سلطان جائر — وهي الادب ، فانكم ان احتجتم اليه كان لكم مالاً ، وان استغنيتم عنه كان لكم جمالاً

أفضل الرجال من تواضع عن رفعة ، وزهد عن قدرة ، وانصف عن قوة

اذا انا متُّ يا بني ، فضعني في قبري ولا تعصر عينيك عصر الأمة ولكن شمر وائتزر وألبس جلد النمر وضع سيفك عَلَى عاتقك فمن ابدى لك ذات نفسه فاضرب عنقه ومن سكت مات بدائه (قالها لابنه الوليد وهو يجود بنفسه)

الوليد الاول ابن عبدالملك سنة ٧٠٥ — ٧١٥ م

لأجمعن المال جمع من يعيش أبداً · ولأفرقنه تفريق من يموت غداً

سليمان بن عبدالملك سنة ٧١٥ — ٧١٨ م

فضل العقل عَلَى المنطق حكمة · وفضل المنطق عَلَى العقل هجنة · وخير الامور ما صدقَ بعضها بعضاً ·

عجبت لهذه الاعاجم ملكت طول الدهر فلم تحتج الى العرب · وملكت

العرب فلم تستغنِ عنهم ·

ثلاث اتركهنّ منك — خفك ابيض مثل ثوبك ولا يكن خف الرجل مثل ثوبه · وطيبك ظاهر — وطيب الرجل يُشم ولا يُرى أثره · ولا تكثر من مس لحيتك ·

الكلام في ما ينفعك خير من السكوت في ما يضرّك

انّا نجود بسعة الاحتمال عَلَى من لا نرجو نصحه ولا نأمن غشه ·

لئن ساستكم ولاةٌ غيرنا لأصبحتم تحمدون منا ما كنتم تذمون

عمر بن عبد العزيز سنة ٧١٨ — ٧٢٠ م

وددت ان اغنياء الناس اجتمعوا فردوا عَلَى فقرائهم حتى نستوي نحن بهم وأكون انا اولهم ·

من اكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير ، ومن علم ان الكلام عملٌ قلّ كلامه الا في ما ينفعه ·

اني اكره المباهاة ·

اعوذ بالله ان آمركم بما انهى عنه نفسي

مررت بقبور الاحبة فسلمتُ عليهم فلم يردوا ودعوتهم فلم يجيبوا ، فبينا انا كذلك اذ ناداني التراب : يا عمر ، أتعرفني ؟ انا الذي غيرت محاسن وجوههم ومزقت الاكفان عن جلودهم وقطعت ايديهم وأبنت اكفهم من سواعدهم ·

اذا اتاك الخصم وقد فقئت عينه فلا تحكم له حتى يأتي خصمه فلعله قد فقئت عيناه جميعاً ·

يزيد الثاني بن عبد الملك سنة ٧٢٠ — ٧٢٤ م

ليعد الناس الى طبقتهم الاولى أخصبوا ام أجدبوا ، أحبوا ام كرهوا ، حيوا ام ماتوا ·

اريد ان اطير · (قالها طرباً من غناء جاريته)

هشام بن عبد الملك سنة ٧٢٤ — ٧٤٣م

انّا لنعرف الحق اذا نزل ونكره الاسراف والبخل · وما نعطي تبذيراً ولا نمنع تقتيراً وما نحن الا خزّان الله في بلاده وامناؤه عَلَى عباده · ولو كان كل قائل يصدق وكل سائلٍ يستحق ما جبهنا قائلاً ، ولا رددنا سائلا

الوليد الثاني ابن يزيد سنة ٧٤٣ — ٧٤٤م

لالقين هذه النعمة بسكرة · (قالها لما بويع بالخلافة)

يا بني اميّة ، اياكم والغناء فانه ينقص الحياء ويزيد في الشهوة ويهدم المروءة وينوب عن الخمر ويفعل فعل السكر ، فان كنتم فاعلين فجنبوه النساء ، فان الغناء رقية الغواية · اقول لكم ذلك فيه عَلَى انه احب اليّ من كل لذة وأشهى اليّ من الماء الى ذي غلة ولكن الحق اولى ان يقال

يزيد الثالث ابن الوليد سنة ٧٤٤ — ٧٤٤م

انا ابن كسرى وابي مروان   وقيصرٌ جدي وجدي خاقان

(قالها يفخر بنفسه لان امه كانت من بنات كسرى)

مروان الثاني ابن محمد سنة ٧٤٤ — ٧٥٠م

— وهو آخر خلفاء بني اميَّة —

ان تقبيل اليد من المسلمين ذلة ومن الذمي خديعة · ولا خيرٌ في ان تنزل بين هاتين ·

والله لادنوتُ من النساء ولا حللت لهنَّ عقدة ما دامت البلاد ترجف وتضرم بالثورة ·

« في الجزء القادم اقوال الخلفاء العباسيين »

مذكرات الارقش

لميخائيل نعيمه

*****

« الاثنين »

لي رفيق يشاطرني فراشي وطعامي · هو متوحد ، ساكت مثلي ، منعزل عن ابنآء جنسه كما اني منعزل عن ابنآء جنسي · ألفته وألفني ، واحببته واحبني · لا يحفل بملاطفة الغير ، ولا يأنس بسواي ، ولا يقبل طعاماً من غير يدي · اذا رآني اشتغل يجلس بعيداً عني ويرافق بعينيه كل حركة من حركاتي · واذا رآني جالساً اتأمل يقترب مني علَى مهل ويدور حولي دورة بعد دورة رافعاً نظره اليَّ بين الآونة والاخرى حتى اذا ما التقت عيناي بعينيه وصادف في نظري ارتياحاً يقفز الى حضني ويلتف هناك علَى نفسه ككعكة ساتراً وجهه بيديه ويأخذ بالخرخرة · وكأنه بذاك يشاء ان يذكرني بوجوده ويسألني ان لا اطرحه من فكري وان اخصص له قسماً من تأملاتي · اذا تغيبت عن المكان قليلاً اعود فاجده دائماً بانتظاري وراء الباب ، فيهب نحوي ويقف في طريقي كأنه يطلب ان ارفعه بيدي واضمه الى صدري · فافعل ذلك وحينئذٍ يغمض عينيه مستسلماً للغبطة التي نالها

فاجأته اليوم فوجدته جامداً في وسط الغرفة وفي فمه جرذ من عمالقة

الجرذان وقد شد بانيابه عَلَى عنقه · فلم يرفع نظره اليَّ بل بقي في مكانه بلا حراك كأنه سمّر الى الارض وعيناه جاحظتان كأنهما من زجاج والجرذ بين انيابه لا يزال حياً وقد التوى شبه قوس ، وذنبه الطويل يلامس الارض ويداه ورجلاه تختبط في الهواء كأنها تبحث عن شيء تقبض عليه · وبعدما ان تكل تعود فتهدأ قليلاً فيتدلى جسم الجرذ عَلَى خط مستقيم من فم رفيقي الى الارض · وحينئذٍ يفتح عينيه ، وقد كحلهما الموت ، فيبحث عن مفر بدون جدوى واذ لا يجده يعود فيطبق عينيه مستسلماً للقضاء وتعود يداه ورجلاه تختبط في الهواء ·

وقفت اراقب رفيقي وفريسته وكأني اشاهد اول جريمة في التاريخ — قايين يفتك بهابيل — وكأن شرايين قلبي اتصلت بيدي الجرذ ورجليه ، اذا خفَّ اختباطها او ازداد خفَّت دقات قلبي وازدادت · حتى اذا خرج آخر نحب من بين احشاء الجرذ ولمعت عينا رفيقي فتحرك واتجه ليتمم جريمته بين الصناديق وجدتني كأن الهواء قد انقطع عني وبطلت حركة رئتيَّ

لما ملكت نفسي نظرت الى حيث الصناديق فرأيت من كان منذ دقائق رفيقاً لي خارجاً من هناك يلحس شفتيه بلسانه ماحياً آخر آثار جنايته وماشياً نحوي بخطوات متثاقلة كأنه يتردد في الاقتراب مني ولا يدري اذا كنت انظر اليه بعدما جرى نظري الى بطل أو مجرم · اخيراً دنا مني واخذ يدور حولي كعادته دون ان يرفع نظره اليَّ · وبعد ان دار طويلاً ولم يلاقِ تلطفاً وتودداً مني عاد الى ما بين الصناديق مكسور الخاطر ،

محتاراً ، وبقي هناك ·

رفيقي ليس اول هر افترس جرذاً ، ولا ذاك الجرذ اول من بُلي من ابناء جلدته بانياب هر · فلماذا هزني موت الجرذ وأمال قلبي عن رفيقي ؟ او ليس ما فعله رفيقي « سنَّة الله في خلقه » ؟

يخنق الغني الفقير بالف طريقة من الطرق التي يعرفها الغني ، فيقول الناس — « هذه سنَّة الله في خلقه · ألا يخنق الهر الفأرة ؟ » ويبطش القوي بالضعيف فيحرمه الحياة وجمال الحياة فيقول الناس — « هذه سنَّة الله في خلقه · ألا يبطش الهر بالفأرة ؟ » · ويسلب شعب قوي شعباً ضعيفاً حريته وارضه فيقول الناس — « هذه سنَّة الله في خلقه · ألا يسلب الهر الفأرة حياتها ؟ »

فيا ليت شعري ، كيف عرف الناس سبل الحكمة الالهية وهم لا يعرفون الله وكيف حددوا سنَّة الخالق في خلقه وهم لا يدركون الغاية التي وجدوا لاجلها عَلَى الارض ؟ ألا فرق بين الهر وبين « صورة الله ومثاله » ؟ سنَّة الله لا يدركها سوى الله فعبثاً يستر الناس جرائمهم بمثال الهر والفأرة

·

« الجمعة »

ش · يبكي عَلَى دراهمه ولا يريد ان يتعزى لانها ليست بموجودة · لقد مرَّ عَلَى فقدان امواله نحو الاسبوع وهو لا يزال يمشي كأنه خيال عَلَى وجه الارض · واذا اضطرَّ ان يذكر هذا الحادث في كلامه يشير اليه

مسمياً اياه « المصيبة » · وقد وضع اساساً جديداً لتاريخ العالم فهو يقسمه اليوم الى قسمين — ما حدث قبل « المصيبة » وما جرى بعدها · فاذا حدث عن امرٍ جرى في صباه لا يقول — جرى ذلك وانا صبي في العاشرة من عمري او نحو ذلك · بل « هاالدعوى صارت قبل ما صابتني هاالمصيبة · لمن كنت بعدني شبيب » · او ذاك او هذا الامر جرى « بعدما صابتني هاالمصيبة بثلاث ايام » ألخ ·

« مصائب » البشر تكثر وتقل بالنسبة الى قلة اختباراتهم الروحية او كثرتها · لان « مصائب » البشر وهمٌ ، والوهم لا يوءثر بالروح الغنية المستيقظة ·

« السبت »

الناس بلاء الناس ·

جرى اليوم عندنا خلاف نحوي بين « السنيور » و « ملح الارض » اشترك فيه سنحاريب وآخرون ، حتى « الفونوغراف » الذي لا يعرف الباء من التاء لم يحجم عن ابداء رأيه في الامر · وكل الخلاف فيما اذا كان « لوط » ممنوعاً من الصرف ام لا · السنيور يقول يصرفه لانه « ثلاثي معتل العين » ولذلك يصر عَلَى « جره بالكسرة » · وملح الارض يمنعه لانه اسم عجمي ولذلك يصر عَلَى « جره بالفتحة » · والسنيور وملح الارض كلاهما يدّعيان معرفة قواعد اللغة بكل دقائقها ويحسبان ذلك من بعض الاسباب

الكثيرة التي توءهلهما للوجود وترفعهما عن « العامة » · وقفت اصغي لجدالهما ضاحكاً في قلبي لا سيما عندما تأخذ الحدة « الفونوغراف » فيثب عَلَى قدميه ويضرب الطاولة بيده ويصيح — « شور لوط ممنوع وبدو جر بالكسرة » · لكن ضحكي لم يطل ان انقلب الى أسف لما تحوَّل الخصام الى مشاجرة وابتدأ الشتم واللكم · وذاك عندما احتدم السنيور غيظاً من عناد خصمه وصاح به — « لمن كنت ادرس ابن عقيل كنت بعدك عما تتعلم الف · با · شو بيفهمك انت بالصرف والنحو يا جردون ؟ هادا سنحاريب · اجره بتفهم قد كل شي في براسك · ممنوع يما مصروف يا سنحاريب ؟ »

سنحاريب — (خجلاً ومتردداً) مصروف ·

ملح الارض — (وقد امتقع لونه وارتجفت اعصابه من الغيظ) ما حدا جردون غيرك · شقفة فلاح ، جايي تعمل حالك استاذ باللغة · لما كنت انظم قصايد كنت بعدك في بطن امك · بأيش شايف حالك ؟ رايح تستشهد لي بسنحاريب — نص مجنون — صرمايتي بتعرف قدك وقده الف مرة ···

وقبل ان يتم كلامه جاءته لطمة من يد السنيور عَلَى فمه فسال منه الدم · لكنه لم يبالِ بالدم والوجع بل رفع عن الارض كرسياً وهمَّ ان يضرب خصمه به فوثب سنحاريب للحال ليفصل بين الخصمين فكان نصيبه ان هبط الكرسي عَلَى رأسه فتمايل قليلاً كالسكران ووقع الى الارض يختبط بالدم المتدفق من رأسه ·

لا اذكر ماذا جرى بعد ذلك لان منظر الدم افقدني حواسي · وآخر

ما اذكره صورة « السنيور » واقفاً فوق رأس سنحاريب يمسح بمنديل ابيض نقطة من الدم وقعت عَلَى ربطته واخرى عَلَى حذائه الجديد · اقفت عَلَى فراشي والسكينة تغمرني وتغمر المكان · — حتى اليوم لم اشعر بحاجة الى رفيق · اما الان فكأن السكينة تضغط عليَّ من كل الجهات ورفيق وحدتي قد اختفى منذ الاثنين بعد قتله للجرذ ولم يرجع · وحبذا لو يعود الان فانا مستعد ان اصفح عن كل ما ثمه ·

« الاحد »

سنحاريب في المستشفى و « السنيور » و « ملح الارض » في السجن ، ولوط لا يزال لوطاً « ثلاثياً معتل العين » · المأساة كل المأساة ليس في ان سورياً يشج رأس سوري من اجل « عين » لوط « المعتلة » بل في تعامي الناس في كل اقطار المعمور عن الغاية الاصلية التي وجدت لاجلها اللغات البشرية

العاقلون — وهم قليلون — يدركون ان ليس عَلَى وجه الارض لغة كاملة بتركيبها ، كافية لتأدية كل انفعالات النفس وتموجات العواطف والافكار · اما الجاهلون — وهم كثيرون — فكلهم يدعي ان لغته هي الكمال بعينه · فهوءلاء مغرورون وغرارون ·

القصد من كل لغة هو البيان — الافصاح عن فكر او حالة روحية او جسدية · والقصد من كل قاعدة لغوية هو رفع الالتباس والدقة في التعبير فكل قاعدة لا ترفع التباساً ولا تساعد عَلَى دقة التعبير هي سلسلة من حديد

تربط الفكر واللسان · ولذلك أكمل اللغات البشرية هي اوفرها كلمات واقلها قواعد · واكثرها قواعد هي احطها · ومن يباهي بمعرفة كل ما في هذه اللغة او تلك من القوانين والاصطلاحات كالزنجي يفاخر بالاقراط الحديدية في انفه وشفتيه والقلائد الصدفية حول عنقه ورجليه والاساور النحاسية حول معصميه وزنديه ·

ما القصد من « صرف » هذا الاسم او « منع » ذاك في اللغة العربية ؟ لماذا يجوز ان اقول « رأيت لوطاً » ولا يجوز ان اقول « رأيت سليماناً » ؟ وهل « منع » سليمان من الصرف يرفع التباساً او يساعدني في دقة التعبير ؟ المعنى الذي توءديه كلمتا « رأيت سليماناً » الى ذهن السامع او القارىء هو نفس المعنى الذي توءديه كلمتا « رأيت سليمان » · ولماذا يجب ان « اجر » سليمان بالفتحة · ولماذا لا اقدر ان اقول « عند فلان دراهمٌ كثيرة » فهل اذا نونتها يتغير معناها من « دراهم » الى « براغيث » ؟ كذلك جمع الموءنث السالم · لماذا لا يجوز ان اقول « رأيت نسوةً صالحاتاً » بل يجب ان اقول « صالحاتِ » فهل الفتحتان تقلب النسوة من صالحات الى طالحات والكسرتان تحفظ لهنَّ صلاحهنَّ ؟ ولماذا لا اقدر ان اقول « هوءلاء » النسوة بل « هاته » النسوة ؟ ولماذا يحذرون عليَّ ان اقول « البنات واباوءهم وامهاتهم » و « العامة » تقول « البنات وبياتهم واماتهم · او بياتهن واماتهن · والصبيان وبياتهم واماتهم (او بيَّاتهن واماتهن) » ولا يحدث ذاك تبلبلاً وسوء تفاهم ؟ « الخاصة » — لو شاءت — تقدر ان تقتبس من « العامة » دروساً كثيرة ،

ليس في اللغة فقط ، بل في امور حيوية اخرى ، لكن « الخاصة » متمردة ، متعجرفة ، مدعية ، وادعاوءها في اكثر الاحيان وهمٌ وغرور

العامة -- مثلاً -- تقول -- « اجا زيد · وشفت زيد · و كنت عند زيد » والعامة تفهم المقصود بهذه العبارات فهماً تاماً لا يمازجه اقل التباس · و « الخاصة » في حياتها اليومية تقول كذلك ايضاً · لكنها اذا اخذت قلماً في يدها او اعتلت منبراً « ترفع » زيداً او « تنصبه » فتتوّجهُ بضمتين او فتحتين فلا تقول « جاء زيد » بل « جاء زيدٌ » و « رأيت زيداً » واذا مرّت به فتعلق برجليه « كسرتين » وحينئذٍ لا « تمر بزيد » بل « بزيدٍ » · اذا كان من حاجة لنصب المفعول به تمييزاً له عن الفاعل · فما الحاجة الى « جر المجرور » وحرف الجر وحده كافٍ لتأدية التغيير الذي يطرأ عَلَى الاسم بعد دخول حرف الجر عليه في نسبته الى الفاعل او المبتدا والخبر ؟ فاذا قلت « مررت بزيدٍ » فالمعنى اني مررت به لا ضربته او اشتهيت حماره او حرقت بيته او شهدت عليه شهادة زور · وهذا المعنى لا يتغير سواءً « رفعت » زيداً او « نصبته » او « جررته » · فلماذا يعذبون الاحداث في المدارس اشهراً وسنين في التمييز بين « المرفوع » و « المنصوب » و « المجرور » بدلاً من ان يملأوا عقولهم بما هو انفع لنموهم الروحي ؟

« كان واخواتها » ترفع الاسم وتنصب الخبر · ولماذا ؟ « كان سنحاريب ساكتاً » و « كان سنحاريب ساكتٌ » · ما هي افضلية العبارة الاولى عَلَى الثانية ؟ ولماذا يجب ان اتعب ذاكرتي بحفظ قاعدة

لا ترفع عني ثقلاً ولا تزيدني بياناً ؟

« كان واخواتها » كالاقراط التي يحلي بها الزنوج انوفهم ·

واذا كانت « كان » ترفع الاسم وتنصب الخبر فلماذا « انّ واخواتها » تنصب الاسم وترفع الخبر ؟ « ان سنحاريب مريضٌ » · فلو قلت « انّ سنحاريبُ مريضٌ » هل أوءدي بذلك الى ذهن سامعي ان سنحاريب معافى؟

« ان واخواتها » ايضاً كالقلائد الصدفية التي يحلي بها الزنوج اعناقهم وهناك احرف النصب · واحرف الجزم وسواها -- فهذه كذلك من بعض حلى الزنوج ·

الناس ينسون ان اللغة هبة اعطيت لهم من الله · وانها كبقية الهبات الالهية قد اعطيت لهم لا لتدفن ، لا لتقيد بما لا يلزم من القواعد والاصطلاحات فتبقى هي هي من جيل الى جيل ، بل لتنمو وتتسع وتزداد جمالاً بازديادها بساطة · فاوسع اللغات واجملها ابسطها -- وهي لغة الافكار التي لا تربطها قاعدة ولا يحصرها قانون ولغة الشفاه والالسنة سلم يصعد البشر بواسطته الى لغة الافكار -- فابعدهم عنها اكثرهم قواعد واقربهم من اسفل السلم واقربهم منها اقلهم قواعد وادقهم تعبيراً ·

اللغة التي لا تتغير ولو قليلاً من جيل الى جيل -- لا بل من عام الى عام -- كالشجرة التي امتصت كل ما في تربتها من الغذاء فوقف نموّها وايبست حرارة الشمس كثيراً من اغصانها وفروعها · والشعب الذي يتكلم تلك اللغة كالتربة التي لا تغذي نبتها · فاما يُقطع ما يبس من الشجرة

او تقتلع بجذورها ويغرس سواها او ان يضاف الى التربة سماد ومواد غذائية جديدة · ومتكلمو اللغة العربية قد بلغوا هذا الحد من نموهم · فاما ان يطرحوا ما عتق وما زاد في لغتهم ، لان هذا العتيق والزائد يمتصان قسماً كبيراً من موادهم العقلية ، او ان تموت لغتهم ويموتوا معها · لكن القائمين عَلَى حراسة الشجرة كثيرون والقائلين بقطع ما يبس من فروعها قليلون · وهذا شأن البشر في كل اعمالهم · يموت رئيس العائلة فيحفظ ابناؤه حذاءه وما بقي بعده من امتعة قديمة ذكراً · وتيبس في بستان احدهم شجرة فلا يقطعها لان جده كان يقيل تحتها · فكيف يرضى ابناء اللغة العربية ان يحرموا « كان » من خبرها المنصوب · و « أنّ » من اسمها المنصوب · و « الباء » من مجرورها · و « لم » من مجزومها ؟ ! ام كيف يجودون عَلَى « سليمان » بضمتين وعَلَى « النسوة الصالحات » بفتحتين واجدادهم قد حرّموا ذلك ؟ ! او ليست هذه القواعد من اقدس التذكارات التي ورثوها عنهم ؟

ويلٌ للشعب الذي لا يتغير ولا تتغير لغته في عالمٍ سره التغير ! كبركة ماءٍ لا منفذ للماء فيها تملأها الرياح والسيول اقذاراً وتكثر فيها الحشرات فتنتشر منها روائح منتنة ، هكذا يقذف الزمان الذي لا يستقر اقذاره الى قلب هذا الشعب الجامد فتكثر حشراته وتنتشر منه روائح الانحلال

« الاثنين »

ترددت طويلاً قبل ان عزمت عَلَى زيارة سنحاريب · والتردد ضعف

ينتج عن خوف التندم في المستقبل · خفت من ان اضطر الى الكلام ، والكلام في فمي مر · لكن سنحاريب قد سهل الامر عليَّ فرفض مقابلتي ·

لما دخلت غرفته في المستشفى وجدته في سريره يطالع جريدة ورأسه ملفوف بقماش ابيض والى جانبه طاولة عليها عقاقير وادوات مختلفة · فوقفت في الباب محتاراً لا ادري ماذا اقول ولساني يأبى ان يطيعني لاطرح عليه السلام · فبقيت صامتاً واقتربت منه لانظر في عينيه واريه ما في عينيَّ من الميل والشفقة عليه · وشعرت بدافع يدفعني لمد يدي الى يده فتحركت يدي من تلقاء ذاتها كأنها مستقلة عن بقية اعضائي · لكن سنحاريب اوقفها لما نظر اليَّ نظرة اشمئزاز وبغض وادار وجهه عني ثم ضغط زر الجرس الكهربائي فاتت للحال الممرضة فقال لها دون ان يدير وجهه اليَّ او اليها — « خذي هذا الرجل من هنا » · فخرجت حيران ولا ازال في حيرة · هل خجل من لباسي او من وجهي ام اشتد عليه الوجع فلم يشأ مقابلة احد من الناس ؟

ليفعل بي سنحاريب مهما شاء وليفتكر بي مهما شاء ، اما انا فقد انزلته محلاً في افكاري لا يشغله سواه لانه قريب مني — فكلانا سر مكتوم عن الناس ·

« الثلثا »

قرأت اليوم ما كتبته البارحة فخجلت من نفسي لاني كذبت عَلَى نفسي لا شك اني اشفق عَلَى سنحاريب واميل اليه · لكني لم اذهب لعيادته مدفوعاً

بعامل الشفقة فقط ، بل احببت كذلك ان استطلع شيئاً عن أمره — ان اعرف من هو ومن اين · وادركت اني كذبت بعد ان فكرت بالامر طويلاً فاهتديت الى الحقيقة ·

يجب ان اكفر عن ذنبي امام نفسي بان لا اكذب مرة ثانية ·

« السبت »

لا ادري ماذا طرأ عليَّ · اكاد لا اعرف نفسي · من يوم زرت سنحاريب لا ازال اسأل ذاتي — « من انا ؟ » · كيفما انقلبت ارى هذا السوءال امام عينيَّ · اطرده من جانب فيعود اليَّ من جانب آخر · تضعضعت افكاري واصبح التأمل ضرباً من المحال · هوذا اليوم الرابع وانا كلما حاولت ان اجمع افكاري اسمع صوتاً يرن في داخلي — « من انا ؟ » ·

فمن انا ؟ انا — انا · ما اعرفه عن نفسي في هذه اللحظة هو كل ما احتاج الى معرفته · الارقش الذي كان من عشرين عاماً والارقش الذي كان من عشرين جيلاً والارقش الذي كان من الف جيل قد اجتمعوا في ارقش هذه اللحظة من الزمان · وانا اعرف ارقش هذه اللحظة · فصوت من يسألني — « من انا ؟ » · ذلك ليس صوت الارقش الذي يخدم في قهوة سورية في نيويورك ويعيش ساكتاً متأملاً لان هذا الارقش يعرف نفسه · لكن « ارقش » آخر يسأل نفسه « من انا ؟ » · اذن انا ارقشان لا ارقش فقط · واحد قد انسحب من حلقة البشر والتحف بالسكوت ليرى ما في

العالم الاعلى ويسير مع العالم الاعلى · والاخر انحجب عن البشر بستار من الاسرار البشرية وهو يحاول تمزيقها ليعود الى حظيرة البشر · فهو من العالم الادنى ويتوق الى العالم الادنى كأن بينه وبين هذ االعالم حسابات قديمة يشاء تصفيتها ·

لذلك قد نشبت في داخلي حرب لم اشعر بمثلها من قبل · عوامل تكاد تطلق لساني من عقاله وتميل كل افكاري الى الارض واوصاب الارض · وعوامل ترفعني الى حياة الفكر المطلق · وانا بينها ارقش يعرف نفسه وارقش يجهلها ، لذلك يسأل « من انا ؟ » · وكأن هذا الارقش الثاني قد افاق من سبات طويل فوجد نفسه في محيط غريب فاحبَّ ان يعود الى محيطه الاصلي لكنه لا يعرف من أين يعود لانه قد نسي من اين جاء · ولهذا يلح في سوءاله « من انا ؟ » هذا الارقش هو الذي زار سنحاريب ليستطلع اسراره وهو الذي كذب · اما الارقش الاول فقد ذهب مدفوعاً بعامل الحنو والشفقة · لكنه شارك الارقش الثاني في الكذب فهو ليس بريئاً منه كما ان آدم ليس بريئاً من الخطيئة الجدية ·

الحرب لا تزال سجالاً · فاي الارقشين ترى يتغلب عَلَى الاخر ؟

« الاحد »

تحدث اليوم بعضي المجهول وبعضي المعلوم · فسأل بعضي المجهول بعضي المعلوم —

— من انت ؟

فاجابه بعضي المعلوم —

— انا لا شيء — وكل شيء ·

فقال بعضي المجهول —

— ومن اين والى اين ؟

فاجاب بعضي المعلوم —

— من لا شيء — الى كل شيء ·

فصمت بعضي المجهول حائراً مستفهماً · ثم عاد فسأل —

— ومن انا ؟

فلم يحرز جواباً سوى السكوت العميق · لذلك امتعض غيظاً واعاد سوءاله بحدة —

— قل لي من انا فانت تعرف اسراري وانا اجهلها ·

فبقي بعضي المعلوم معتصماً بالصمت ·

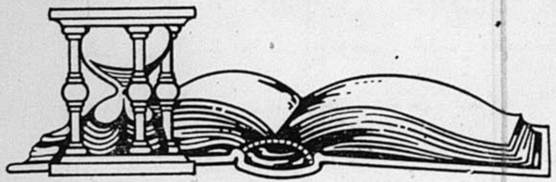
حينئذٍ اعاد بعضي المجهول الكرة بحدة اشد من الاولى وقال مهدداً —

— قل لي من انا او فاطلق سراحي وحل لساني من عقاله فقد مللت السكوت ·

فتألم بعضي المعلوم وانقبض ثم نطق بحزن ومرارة —

— ليكن لك ما تشاء ·

وبكى ·



مما قيل في الكتب

كتب قدماء اليونان على باب مكتبة ثيبة

« هنا دواء النفوس »

· · · · ·

المدرسة الجامعة الحقيقية في هذه الايام هي مجموعة الكتب

(كارلايل)

اكثر ما ينفع العلوم هي الكتب التي يخسر عليها طابعوها

(فولر)

الكتب ابناء الادمغة (سويفت)

ألبس ثوبك العتيق واشترِ كتباً جديدة

(اوستن فلبس)

احترس من رجل لم يقرأ الا كتاباً واحداً

(مثل قديم)

خبىء ما توءلفه من الآداب عن عيون الناس تسع سنين

(هوراس)

وقال الجاحظ —

الكتاب نعمَ الذخر والعدّة ، ونعمَ الجليس والعمدة ، ونعمَ المستعمل والحرفة ، ونعمَ الانيس ساعة الوحدة ، ونعمَ المعرفة ببلاد الغربة . الكتاب وعاء مُلىء علماً ، وظرف حشي ظرفاً . ان شئت كان أعيى من باقل ، وان شئت كان ابلغ من سحبان وائل ، وان شئت ضحكت من نوادره ، وان شئت أسخطتك مواعظه . ومن لك بواعظ مُلهٍ ، وناسك فاتك ، وناطق أخرس ، وطبيب اعرابي ورومي وهندي وفارسي ويوناني ، وقديم مولد ، ووصف ممتع . من لك بالاول والاخر ، والناقص والوافي ، والشاهد والغائب ، والرفيع والوضيع ، والغث والسمين ، والشكل وخلافه ، والجنس وضده . وما رأيت مثله بستاناً عمل في ورق وروضة تنقل في حجر ينطق عن الموتى ويترجم عن الاحياء . من لك بمن لا ينام الا بنومك ولا ينطق الا بما تهوى. آمن من في الارض، واكتم للسر من صاحب السر ، واحفظ للوديعة من اربابها ، وأنشد للضالة من طلابها . لا أعلم جاراً أبر ، ولا خليطاً انصف ، ولا رفيقاً اطوع ، ولا معلماً اخضع ، ولا صاحباً اظهر كفاية واشد عناية ، ولا أقل ملالاً وتبرماً ، وأبعد من مراء ، ولا أترك للتعنت ، ولا ازهد في جدال ، ولا اكف عن قتال من كتاب . ولا اعم بياناً ، ولا احسن موءاتاة ، ولا اعجل مكافأة ، ولا شجرة اطول عمراً ، ولا اطيب ثمراً ، ولا اقرب مجنى ، ولا اسرع ادراكاً ، ولا أوجد في كل اوان من كتاب. ولا اعلم نتاجاً في حداثة سنه وقرب ميلاده من كتاب . ولا ارخص في ثمنه وامكان في وجوده من

كتاب. ولا أجمع للتدابير العجيبة والعلوم الغريبة ، ومن اثار العقول الصحيحة ، ومحمود الاذهان اللطيفة والحكم الرفيعة ، والمذاهب القديمة ، والتجارب الحكيمة ، والاخبار عن القرون الماضية ، والبلاد المتراخية ، والامثال السائرة ، والامم البائدة ما يجمع من كتاب . ولولا الحكم المحفوظة والكتب المدونة لبطل اكثر العلم ولغلب سلطان النسيان سلطان الذكر . ومن لك بمسافر لا يبتديك في حال شغلك ويدعوك في اوقات نشاطك ، وبزائر ان شئت جعلت زيارته غباً ووروده خمساً

وقال المسعودي — الكتاب نعمَ الجليس والعمدة . ان شئت الهتك بوادره وانستك نوادره وان شئت اشجتك مواعظه . وان شئت تعجبت من فوائده . وهو يجمع لك الاول والاخر ، والناقص والوافر ، والشاهد والغائب والبادي والحاضر ، والشكل وخلافه ، والجنس وضده . وهو ميت ينطق عن الموتى ويترجم عن الاحياء . وهو موءنس ينشط بنشاطك وينام بنومك ولا ينطق الا مما تهوى . ولا تعلم جاراً ابرّ ، ولا خليطاً انصف ، ولا رفيقاً اطوع ، ولا معلماً اجمع ، ولا صاحباً اظهر كفاية ، ولا اقل جناية ،ولا اجدى نفعاً ، ولا احمد اخلاقاً ، ولا اقل خلافاً ، ولا أدوم سروراً ، ولا اسكت غيبة ، ولا احسن مواتاة ، ولا اعجل مكافأة ، ولا اخف موءنة . ان نظرت اليه اطال امتاعك وشحذ طباعك وايد فهمك واكثر علمك . وتعرف منه في شهر ما لا تأخذه من افواه الرجال في دهر . ويغنيك عن كد الطلب والخضوع

لمن انت اثبت منه اصلاً واشمخ فرعاً · وهو المعلم الذي لا يجفوك ، وان قطعت عنه المادة لم يقطع عنك الفائدة · وهو الذي يطيعك بالليل كطاعته لك بالنهار ، ويطيعك في السفر كطاعته لك في الحضر · وقد جاء في القرآن — اقرأ باسم ربك الاكرم ، الذي علم بالقلم · علم الانسان ما لا يعلم · وقد كان عبدالله بن عبد العزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس وينزل مقبرة · وكان لا يُرى الا وفي يده كتاب يقروءه فسئل عن ذلك فقال — لم ارَ واعظاً اوعظ من قبر ولا ممتعاً امتع من كتاب ولا شيئاً اسلم من الوحدة ·



لتكن بقليلك اغبط منك بكثير غيرك ، فان الحي برجليه وهما اثنتان اقوى من الميت على اقدام حملة نعشه وهي ثمان

(ابن شرف)

لا تكن كالمنخل تمسك النخالة وتخرج الدقيق

(سفيان بن عيينة)



الهلال والزهرة يتعانقان

الحب الخالد

أرأيتِ كيف سرتْ اليه وما سرى فالامَ تزدادين انتِ تكبرا
ڤينيس كانت في السماء إلاهةً للحسن ان كنتِ الالاهة في الثرى
ظلت عَلَى عهد الهلال مقيمةً واتته ماشيةً اليه الادهرا
ومللتِ انتِ من المحبةِ اشهراً وغرام مثلك ليس يثبت اشهرا
صبرا مدى الدهر الطويل عَلَى الهوى لم يسأما يوماً ولم يتضجَّرا
حتى اذا سمح الزمان بزورةٍ وجرى بها قلم القضاء كما جرى
زارته لم تخشَ الرقيب ومن درى معنى الهوى نظر الرقيب وما درى

*****

هل عاب جسمي في غرامكِ انه مثل الهلال غدا نحيلاً اصفرا
اغراكِ حبي بالنوى فهجرتني حق المدلَّل ان يتيه ويهجرا
لا تحسبي الاشعار فيكِ حقائقاً كم عاشقٍ وصف الحبيب فكبَّرا
الحبُّ كان عَلَى المساوىء برقعاً والشعر كان عَلَى المحاسن مجهرا
فالحقُّ : انتِ جميلةٌ بين النسا والحب ٠انت هو الجمال مصوَّرا

رؤيا «المصور ريجي»



وقعت عليه فشابهت قلبي اذا ... اغرزت فيه من اللواحظ خنجرا
فكأنها تفاحةٌ من عسجدٍ ... وكأنه غصن الزمرّد مثمرا
فلو استدار لكان يصلح خاتماً ... لك او سواراً بالنجومِ مجوهرا
بل كان خلخالاً لرجلك فهوَ ما ... حلّى لمثلك معصماً او خنصرا

* * * * *

رصدتهما عند اللقا مُقل الورى ... فتعانقا بالرغمِ من مقلِ الورى
عجباً لمن يهوى التكتم في الهوى ... والحب لو مسّ الابالس طهّرا
سرّ الوجود محبّةٌ عريانةٌ ... من علّم الانسان ان يتستّرا
تتلاثم الازهار في نور الضحى ... ويطير بالخبر النسيم معطّرا
ويبيت بالحب الحمام معذّباً ... ويظلُّ مدمعه يروّي الابحرا
والشمس تبدي للوجود غرامها ... وفؤادها بهوى الوجود تسعّرا
والنجم خفّاقٌ كقلب متيّمٍ ... او مدمع بين الجفون تحيّرا
خوني عهودي في الهوى وتغيّري ... ما شئتِ انّ هواي لن يتغيّرا

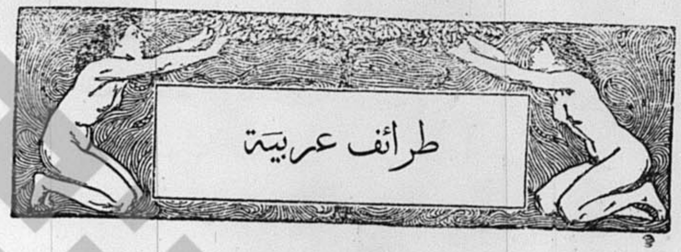
* * * * *

اهواك ما خفق الفؤاد وان امت ... فلطالما غازلت طيفك في الكرى
فاذا جرت لك بعد موتي دمعةٌ ... وقعت علَى رمل الحجاز فازهرا
وشربتِ من قفرٍ مياها مرّةً ... واذا بها في فيكِ صارت كوثرا
او ذقت سهواً والعيون نواعسٌ ... ملحاً فصار علَى لسانك سُكّرا
وبحثتِ يوماً في الثرى عن ضائعٍ ... فغدا الثرى من لمسِ كفك جوهرا
ومسستِ عظماً بالياً فاهتزّ من ... فرطِ المسرّة ضاحكاً مستبشرا

وأنفتِ من ريحٍ فهبّت نسمةٌ ... فوّاحةٌ تهدي لانفكِ عنبرا
ونظرتِ اقبح منظرٍ فتمثّلت ... لك دونه صُورٌ تحلّي المنظرا
ووطئتِ يوماً شوكةً فتحوّلت ... عشباً طرياً تحت رجلك اخضرا
ورشفتِ من قدحٍ فظلّ ملاصقاً ... شفتيك ليس يحول حتى يُكسرا
فثقي باني اذ رجعت الى الثرى ... وغدوت في هذا الوجود مبعثرا
ابديتُ حبي في العناصرِ كلما ... لامستِ يوماً من هبائي عنصرا
فغدوتِ لا يدنو لحسّكِ كائنٌ ... إلاّ ويجمل منظراً او مخبرا

سان باولو «الشاعر القروي»





« عليكم بطرائف الاخبار فانها من علم الملوك والسادة وبها تنال المنزلة والحظوة عندهم »

(عمر بن الخطاب)

(تقسيم الناس)

قال الحسن البصري — الناس في زماننا عَلَى ستة أقسام : اسد وذئب وخنزير وكلب وثعلب وشاة ·

فالاسد ملوك الدنيا يفترسون الناس ولا يفترسهم أحد

والذئب التجار : يذمون اذا اشتروا ويمدحون اذا باعوا · همتهم جمع المال للمواريث · يودون لو واصلوا الليل والنهار حرصاً عَلَى الدنيا

والخنزير المتشبه بالنساء ، يدعى الى كل زي فيجيب ·

والكلب الفاجر يهرع الى الخلق ولا يتمسك بالحق ·

والثعلب المتصنع للناس بدينه يخادع الناس كي ينال دنياهم

والشاة الرجل الصالح : يُجز صوفه ويُحلب لبنه ويوءكل لحمه ويمزق جلده ويكسر عظمه · فكيف مقاساته بين هوءلاء الموءذيات !

(التفتيش عن زوجة)

قال الفضيل بن عبد الرحمن لرقية بنت عتبة

— انظري لي امرأة معروفة النسب ، كريمة الحسب ، فائقة الجمال ، مليحة الدلال ، ان قعدت اشرفت ، وان قامت أضعفت ، وان مشت ترقرقت ، تروع من بعيد ، وتفتن من قريب ، تسر من عاشرت ، وتكرم من جاورت ، ودوداً ، ولوداً ، لا تعرف الا اهلها ، ولا تسر الا بعلها ·

فقالت له — يا ابن العم ، الخطب هذه من ربك في الآخرة فانك لا تجدها في الدنيا ·

(سبحان من لا عيب فيه)

عاب بعض الظرفاء القمر فقال — يهدم العمر ، ويحل الدين ، ويوجب اجرة المنزل ، ويسخن الماء ، ويفسد اللحم ، ويشحب الالوان ، ويقرض الكتان ويغر الساري ، ويعين السارق ، ويفضح العاشق والطارق ·

(ملوك يختارون مهناً)

قال عبد الملك بن مروان لبنيه

— يا بنيَّ ، لو عداكم الملك فما كنتم تعولون عليه في امر معيشتكم ؟

فقال الوليد — اما انا ففارس حرب ·

وقال سليمان — اما انا فكاتب سلطان ·

وسكت يزيد · فسأله ابوه — وأنت ؟

فقال — ما تركا غايةً لمختار ·

فقال عبد الملك — فاين انتم من التجارة التي هي اصلكم ونسبكم ؟

فقالوا — تلك صناعة لا يفارقها ذل الرغبة والرهبة ولا ينجو صاحبها من الدخول في جملة الدهماء والرعية ·

فقال — عليكم اذن بطلب الادب · فان كنتم ملوكاً سدتم · وان كنتم وسطاً رأستم · وان اعوزتكم المعيشة عشتم ·

(مما قيل في خمس وسبع وتسع)

القبلات خمس — قبلة رحمة ، وهي قبلة الولد · وقبلة تكرمة ، وهي قبلة رأس الوالد · وقبلة اجلال ، وهي قبلة يد السلطان ، وقبلة تعبد ، وهي قبلة الحجر الاسود او الصلبان وما شاكل · وقبلة شهوة ، وهي قبلة النساء

السكر خمس — سكر الشباب ، وسكر الشراب ، وسكر المال ، وسكر الهوى ، وسكر السلطة ·

اللذات خمس في خمسة ازمان — لذة يوم ، وهي في الشرب والمنادمة · ولذة اسبوع ، وهي في الحمام · ولذة شهر ، وهي في العرس · ولذة سنة ، وهي في الولد · ولذة دهر ، وهي في لقاء الاخوان ·

سبعة لا بقاء لها — ظل الغمام ، وسطوة العوام ، وخلة الايام ، وعشق النساء ، والثناء الكذب ، والمال ، والارث ·

سبع من اللذات لا يمللنَ — خبز البر ، ولحم الضان ، والماء البارد ، والثوب الناعم ، والرائحة الطيبة ، والفراش الوطيء ، والنظر الى الحسن من كل شيء ·

تسعة اشياء ضائعة — سلم في مفازة ، وسراج في شمس ، وقفل على خربة ، وخضاب لشاب ، وطاوس في بوءس ، وحسناء مع اعمى ، ووشوشة الاطرش ، وعذل العاشق ، وفعل الخير مع اللئام ·

(مداراة الناس)

لما قدم حاتم الاصم الى احمد بن حنبل قال له احمد بعد بشاشته به — اخبرني كيف التخلص الى السلامة من الناس ؟

فقال له حاتم — بثلاثة اشياء ·

فقال احمد — وما هي ؟

قال — تعطيهم مالك ولا تأخذ مالهم ، وتقضي حقوقهم ولا تطالبهم بقضاء حقوقك ، وتصبر على اذاهم ولا توءذيهم ·

فقال احمد — انها لصعبة !

فقال له حاتم — وليتك تسلم ·

(من اخلاق البرامكة)

رفع انسان عريضة وشاية الى يحيى بن خالد البرمكي يقول فيها « ان رجلاً تاجراً غريباً قد مات وخلف جارية حسناء وولداً رضيعاً ومالاً كثيراً ، وان الوزير احق بذلك »

فكتب يحيى على العريضة — اما الرجل فيرحمه الله ، واما الجارية فصانها الله ، واما الولد فرعاه الله ، واما المال فحرزه الله ، واما الساعي الينا بذلك فعليه لعنة الله ·»

(اسلحة العرب)

بعث عمر ابن الخطاب الى عمرو بن معدي كرب فاستدعاه يوماً وسأله عن السلاح · فقال — يسأل امير المؤمنين عما بدا له

قال — فما تقول في الترس ؟

قال — هو المجن · وعليه تدور الدوائر ·

قال — فما تقول في الرمح ؟

قال — اخوك ، وربما خانك فانقصف ·

قال — فالنبل ؟

قال — منايا تخطىء وتصيب ·

قال — فما تقول في الدرع ؟

قال — مثقلة للراجل ، مشغلة للفارس · وانها لحصن حصين ·

قال — فما تقول في السيف ؟

قال — هناك ، لا ام لك ، يا امير المؤمنين !

فضربه عمر بالدرة وقال له — بل لا ام لك !

فقال — الحمى صرعتني ·

(المرء باصغريه)

دخل المختار بن ابي عبيد علَى معاوية وعليه عباءة رثة فاستحقره · فقال له المختار — يا امير المؤمنين ، ان العباءة لا تكلمك ، ولكن يكلمك من فيها

سنيكا الحكيم

لانطونيو دوني

احد كتاب القرن السادس عشر

كان لوسيوس سنيكا حكيماً عظيماً طارت شهرته وعظم قدره حتى احترمه القاصي والداني من الخاصة والعامة

يروى عنه ان صديقاً له غنياً يدعى اميليوس دعاه ذات يوم الى رومية ليريه قصراً جديداً ابتناه فجاء غاية في الابداع والفخامة ·

فلما وافى سنيكا استقبله رب البيت عند الباب وشرع يريه المنزل مبتدئاً من الدور الاسفل شارحاً له كل شاردة وواردة عن الغرف كأن يقول :

— هذه الغرف ملائمة لاستقبال علية الزائرين اذا قدموا علَى غير انتظار· وهذه الباحة من احسن ما يكون للالعاب الرياضية · وهذا البستان يصلح للنسوة يصرفنَ به اوقاتهن ·

ثم صعدا الى الدور الثاني من القصر وصاحب البيت لايزال متابعاً شرحه :

— وهذا القسم خصصته لضيافة الاقرباء ، وهنا تستطيع النسآء ان يتلهين· وهذه الغرف للبنين ، وتلك للبنات · وهنا غرفة المائدة ، وهناك المطبخ · وفي هذه الغرفة تنام الإماء ، وتلك للخادمات ، وهاتيك في الاسفل للخدم

ثم صعدا الى الدور الثالث من المنزل وهنالك أرى اميليوس صديقه الحكيم مستودعات المؤن وغرفاً عديدة خُصصت جميعها لحاجات شتى · ولما فرغا

منها أقبل رب البيت عَلَى صديقه يتوقع ان يسمع منه كلمة ثناء واعجاب باتقان القصر ·

اما سنيكا فقال له — لقد دعوتني لتريني منزلك ، فأين هو ؟

فذهل اميليوس لهذه الكلمات وقال :

— ماذا تعني ؟ عجباً ، ألم أرِكَ المنزل غرفة غرفة !

— اقول لك بالرغم من اعتراضك اني حتى الان لم اشاهد منزلك · فأنك ما برحت منذ دخلنا هذا المنزل حتى طفنا اعلاه واسفله تقول هذه الغرفة لفلان ، وتلك المقصورة لفلانة ، · ولم تقل لي اين تقطن انت ! بل لم تتفوّه بشيء يشير الى أن لك في هذا القصر غرفة تختص بك · فخذ عني هذه النصائح الثلاث اعطيكها مجاناً بمناسبة زيارتي بيتك الجديد — اولاً ، اعلم انه ينبغي عَلَى العاقل ألاَّ يطلع احداً عَلَى سره حتى امرأته واقرب الناس اليه · فاحفظ كل امرٍ خطير يعنيك في قلبك ، فقد قال افلاطون : من سلم احداً سره فقد وضع حريته بين يدي غيره ··· ثانياً ، خصص لنفسك ثلاث ساعات من وقتك بين النهار والليل مهما تراكمت عليك الشواغل من خصوصية او عمومية ، وكرسها للافتكار بنفسك وللتأمل في امور حياتك · ثالثاً ، عَلَى كل امرىء ان يجعل لنفسه غرفة أو خلوة لا يجسر احد سواه عَلَى اجتياز عتبتها فيجمع فيها كتبه واوراقه واشياء اخرى يعنى بها ذوقه · فتكون تلك الخلوة موضع شوراه وملجأ امانيه الخفية · وأحسن ما يفعله فيها ان يفكر عشراً في الامر قبل ان يُقدم عليه



جمالها

قصة خيالية معربة عن الروسية

لاوسيب ضيموف

قال لها الشاعر :

— هبيني جسدكِ · فانك لا تدركين جماله ، بل انت لا تعلمين عن كنهه شيئاً ، فكأنه لديك سفرٌ مغلق · واذا الله خلقه لك لباساً فذلك لا يعني انه يخصك دون سواك · فهلاَّ دفعته اليَّ

اما هي فاطرقت ساكتة ·

— أو تقدرين ان تزيدي في محاسنه شيئاً ؟ أو تستطيعين ان تظهري للعيان كل ما استتر فيه من الابهة والسمو ؟

— كلاَّ ، لا استطيع ·

— اما انا فآخذ الجسد الجميل وابدي مكنونات حسنه للعيون ثم اعيده اليك سالماً نقياً كما كان · وايم الحق اعيده ·

— ولكني لا اعلم ماذا تعني باقوالك هذه ·

— ولهذا السبب اقول لك ادفعيه اليّ . من كان غير خبير بالتصرف في الجمال فليدفعه الى الشاعر .

فسلمته ما اراد طائعة

وبعد برهة من الزمن تلا علَى مسامعها قصيدة زاهرة فتانة ، زكية نقية ، كنقطة الندى علَى اكمام الورد

ولما انتهى من انشادها قالت ، وصوتها يكاد يشبه الهمس :

— ما أجملها !

فقال الشاعر وفي صوته نغمة الرضى :

— ارأيت اني قد قمت بما وعدت .

فتضرج وجهها بقليل من الاحمرار . واطرقت ثم سألت :

— هذا هذا كله ؟

فرنا الشاعر الى اهدابها المسبلة واجابها متبسماً :

— نعم . فاني نبذت منه كل ما لم يكن لازماً .



نوادر المشاهير

من حياة جورج واشنطون

حدثت القصة التالية في اثناء حرب الاستقلال حين كان الاميركيون الابطال يذودون بقيادة واشنطن الانكليز عن بلادهم ويهرقون دماءهم في سبيل الحرية رجالاً ونساءً .

كان خمسة من الجنود يهتمون ذات يوم بنشل احد المدافع الثقيلة من الطين علَى مقربة من ميدان القتال ومعهم ضابط لا يحرك ساكناً لمساعدتهم . وانما جلّ ما يفعله اصدار الاوامر والانحاء باللائمة علَى اولئك الجنود المساكين واسماعهم قوارص الكلام لعجزهم عن اتمام عملهم بالسرعة المطلوبة .

وبينا الجنود الخمسة يعالجون عملهم الشاق وقد اعيوا اذ مرّ بهم رجل في ثياب العوام . فلما شاهدهم قال للضابط

— لماذا لا تساعد جنودك بدلاً من ان توءنبهم ؟

فاجابه الضابط بعظمة وخيلاء

— لا تنسَ يا سيدي اني ضابطهم بموجب وظيفتي

— عفواً يا سيدي الضابط ! واسمح لي اذن ان اتولى اسعافهم عنك .

ثم هرع نحوهم وقاسمهم العمل حتى اذا انتهى الجميع منه بعد مشقة قال الرجل للضابط :

— اذا ألقي اليك في المستقبل عمل كهذا ولم ترَ لائقاً بك التنازل الى

المشاركة فيه فابعث في طلبي ٠ وهذا عنواني :

جورج واشنطن في مركز القيادة العامة

الحكمة نعم المقتنى

بعد ان استولى القائد دمتريوس عَلَى مدينة ميغارا ونهبها ودكها سأل الفيلسوف « ستلبون » المولود فيها

– هل فقد لك شيء من اموالك واملاكك في الحصار ؟

فاجابه الفيلسوف

– لم يفقد لي شيء ٠ لان الحكمة لا تكون غنيمة للظافرين

لافتى الا علي

كان علي ابن ابي طالب حذراً في الحروب ، شديد الروغان من قرنه ، لا يكاد احد يتمكن منه ٠ وكانت درعه صدراً لا ظهر لها ٠ فقيل له – ألا تخاف ان تؤتى من قبل ظهرك ؟

فقال – اذا مكّنت عدوي من ظهري فلا أبقى الله عليه إن أبقى عليّ



أمثال صينية

زواج الفارة

يُحكى ان فارةً كانت لها ابنة من عرائس الفئران وهي بها معجبة ٠ فعزمت عَلَى ان تنتخب لها صهراً يكون اقوى المخلوقات ٠

فذهبت اولاً الى القمر تعرض عليه الزواج بابنتها وقد ظنت ان القمر لا يقوى عليه احد في البرايا ٠ فقال لها القمر :

– انَّ السحاب اقوى مني ، لانه يحول كثيراً دون وصول نوري الى الارض ، ولا طاقة لي عَلَى ازاحته من الطريق ٠

فقصدت الفارة السحاب وخبرته بأمرها ٠ فقال لها :

– ان النسيم اقوى مني ، لان هبوبه يدفعني الى خلاف ما اريد من الخطة ، ولا طاقة لي عَلَى مقاومته ٠

فمضت الى النسيم وقصت عليه قصتها ٠ فقال لها :

– ان الحائط اقوى مني ، لاني لا استطيع ان ازحزحه مهما صدمته

فقصدت الحائط ، وقد ظنت انها بلغت غايتها وعرضت عليه امرها ٠ فقال لها :

– ان الفئران اقوى مني ، لانها تخترقني وتتخذها اوكاراً فيَّ بالرغم مني ولا قِبل لي بمقاومتها ٠

فادركت ام العروس عند ذاك ان الفأرة لا تصلح الا لفأر من ابناء جنسها

النمر والثعلب

صادف النمر ذات يوم ثعلباً عَلَى الجبل فهمَّ بان يبطش به ويفترسه · فصاح به الثعلب وقد لجأ الى الحيلة :

– ويحك ! كيف تجسر عَلَى التهجم عليَّ وانا ملك الوحوش واقواها وامضاها سطوة · اسجد ، ويلك ، وقبل اقدامي ايها الوقح واستغفر علَّ قلبي ان يرق لك ويصفح عن اثمك ·

فاسقط في يد النمر · وشرع ينكر ما ادعاه الثعلب وقال له :

– انا لا انت ملك الوحوش

فقال الثعلب – ألا تصدق قولي ? اذن فاتبعني نسر سوية فيتضح لك صدق قولي حين تشاهدني بقية الوحوش ·

فسارا معاً الى ان تراءى لهما رهط من الوحش · فلما ابصرت النمر قادماً ألوت هاربة لا تعي من خوفها · فظن النمر ان الوحوش تفر خوفاً من هيبة الثعلب وبطشه وثبت لديه انه ملك الوحش حقاً فناقله وفرَّ هارباً لا يلوي عَلَى شيء ·



الصلاة « للمصور سيفرت »

في عالم التأليف

البستاني (١)

رأينا ان نرسل كلمة في هذه الترجمة لاننا نهتم بنقل الجميل والنافع من الاداب الاجنبية الى العربية اهتمامنا بظهور موءلفات عربية اصلية . وقليل هم الموءلفون عندنا . والمترجمون اقل . بين ان حالة رقينا الحاضرة تستدعي العكس .

الفقير يستعطي اذا لم يكن له من كد يمينه ما يسد به عوزه . والعطشان ، اذا جف ماء بئره ، يلجأ الى بئر جاره ليروي ظمأه . ونحن فقراء ، وان كنا نتبجح بالغنى والوفرة . فلماذا لا نسد حاجاتنا من وفرة سوانا ، وذاك مباح لنا ؟ وآبارنا لا تروينا ، فلماذا لا نرتوي من مناهل جيراننا ، وهي ليست محرمة علينا ؟

نحن في دور من رقينا الادبي والاجتماعي قد تنبهت فيه حاجات روحية كثيرة لم نكن نشعر بها من قبل احتكاكنا الحديث بالغرب . وليس عندنا

(١) مختارات من كتاب « البستاني » للشاعر الهندي الشهير رابندرانات طاغور . تعريب وديع البستاني . طبع بمطبعة المعارف بمصر سنة ... ثمنه ...

من الاقلام والادمغة ما يَفي لسد هذه الحاجات · فلنترجم ! ولنجلّ مقام المترجم لانه واسطة تعارف بيننا وبين العائلة البشرية العظمى ولانه بكشفه لنا اسرار عقول كبيرة وقلوب كبيرة تسترها عنا غوامض اللغة ، يرفعنا من محيط صغير محدود ، نتمرغ في حمأته ، الى محيط نرى منه العالم الاوسع ، فنعيش بافكار هذا العالم وآماله وافراحه واحزانه ·

لذلك نوءهل بترجمة « البستاني » وهي ليست اول خدمة جليلة قام بها المترجم نحو قراء العربية · فلولاه لبقي عمر الخيام عندهم سراً مدفوناً حتى اليوم · لكننا نأسف ان نرى المترجم قد اقتصر من « البستاني » عَلَى ربعه تقريباً ، وبين ما تركه كثير من القطع الشعرية التي تفوق بعض ما اثبته بجمال المعنى والمبنى · وكنا نقول للمترجم العبارة العامية المعروفة — « عملت معروف — كمله » لولا خوفنا من ان هذا القصور قد جاء اضطراراً لا اختياراً · فلا لوم اذ ذاك ولا تثريب ·

اما الترجمة من حيث دقتها وطلاوتها وتأديتها لروح الكاتب وقصده ، فنرى ان المنثور منها قد جآء افضل من المنظوم في اكثر الاحيان · ولا ندري ماذا دفع المترجم عَلَى النظم لا سيما عَلَى الطريقة التي تحداها بتقييد القصائد برويّ واحد · ونعجب اذ نسمعه يقول في مقدمته الى القصيدة الحادية عشرة — « وعندي ان امثالها مما يحسن اطلاقه من قيود الوزن والقافية وارساله شعراً منثوراً » ثم نراه يحجم عن ذلك لا لضرورة ما ، بل لان « هذا الاسلوب لا يزال حديث العهد لم تألفه جميع الاذواق بعد · » · أَو لا يرى

ان ضرورة القافية في ترجماته المنظومة قد ذهبت في اكثر الاحيان بجمال الاصل ومعناه وافقدته تلك الرنة الموسيقية التي تسمعها في كل سطر من سطور الاصل الانكليزي ؟ فاذا كانت الغاية من الترجمة نظماً ان يُطلق عليها اسم « قصيدة » ، فقد نال المترجم غايته · وان كانت الغاية منها سبك الجميل بقالب جميل ، رنّته الشعرية كرنته النثرية واطرب ، فقد ظلم المترجم نفسه وظلم الموءلف معه · اذ قد تصرف في النظم تصرفاً يجعل كل من وقف عَلَى ترجمة الموءلف الانكليزية ان لا يصدق بان طاغور في حياته قال مثل هذا القول · فجمال قصائد « البستاني » يكاد ينحصر في مجازها غير المطروق وتشابيهها المبتكرة · وهذه قد قضى عليها المترجم في النظم فيما خلا عدة ابيات مبعثرة في هذه القصيدة او تلك

ليس من ينكر عَلَى المترجم حقَّ التصرف في الترجمة ان نثراً وان نظماً · فضرورة اللغة تقضي عليه ان يترك كلمة هنا وعبارة هنالك وان يضيف من عنده ما يساعد عَلَى ابراز فكر الموءلف وقصده · فاذا كان ما يضيفه من عنده لا يعوض عما يهمله ، او يفسد عَلَى الموءلف قصده ومعناه ، فذلك تصرف قبيح · وتصرف مترجم « البستاني » في نظمه تصرف لا نعتبره من الطبقة المستحسنة · ولعل السر في ذلك انه — كما جآء في مقدمته الى القصيدة الرابعة والعشرين — لم يكن « عَلَى الحقيقة معرباً بل ناظماً متلهياً » او لانه كان ينظم « عَلَى سبيل التسلية » · وذلك استخفاف بمقام الموءلف الكبير لا يكفر عنه هذا الاعتراف العلني من المترجم ·

اما الترجمة النثرية فقد جاءت في اكثر الاحيان أوفى وابلغ من النظم . ولو ان المترجم اقتصر عليها دون النظم وحصر كل اعتنائه بها لقام بالمهمة حق القيام . ولعل ما يبدو لنا في بعضها ضعفاً ، لخلوه من رونق الاصل الانكليزي ورنته ، ناتج عن المقابلة بين الاثنين . فربما طرب للترجمة من لم يطلع عَلَى الاصل طرب من اطلع عَلَى الاصل ولم يقف عَلَى الترجمة . ولا غرو فاسلوب طاغور الانكليزي من السهل الممتنع .

وبالاجمال ، فترجمة هذه المنتخبات من « البستاني » لخدمة جليلة تقدرها للمترجم ونتمنى لو انه يعيد الكرة فيترجم الكتاب باسره ، او لو انه يترجم لنا « غيتا نجلي » . ولعله يجد من اقبال القراء عَلَى مختارات « البستاني » ما يشجعه عَلَى تحقيق هذه الامنية .

ميخائيل نعيمه

مطبوعات جديدة

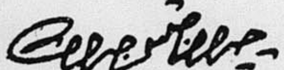
(راسبوتين او طاغوت روسيا) — قصة الراهب الروسي راسبوتين الذي تسلط موءخراً عَلَى البلاط القيصري الروسي وقاد الملكية الى الدمار بمآتيه الشائنة . نقلتها ادارة جريدة مرآة الغرب عن الانكليزية وألحقت بها مذكرة القيصر نقولا الثاني التي كتبها بعد سقوطه .

(سيفٌ ذو حدين) — رسالة لشكري الخوري اللبناني وضعها « رداً عَلَى خصومه السياسيين » طبعت بمطبعة ابي الهول في سان باولو البرازيل



***

اذا غزلتم حول يومي الظنون ، وان حبكتم حول ليلي الملام
فلن تدكّوا برج صبري الحصين ، ولن تزيلوا من كوءوسي المدام
ففي حياتي منزلٌ للسكون ، وفي فوءادي معهد للسلام
ومن تغذّى من طعام المنون لا يختشي من ان يذوق المنام



السيف والذهب

(لشيخ شعراء الروس اسكندر بوشكين)

*****

قال الذهب — كل ما تراه لي .
فقال السيف — وكل ما تراه لي .
فقال الذهب — انا اشتري ما اريده .
فقال السيف — اما انا فآخذ ما اريد .

مقياس التهذيب

نبذة لغوية فكاهية

عرض الاستاذ ترمان في كلية ستانفورد طريقة جديدة لمعرفة مقدرة الانسان في العلم ولا سيما في اللغة · وذلك بان تنتخب مائة كلمة من القاموس من كل ستة اعمدة الكلمة الاخيرة فيها — هذا على ان يكون في القاموس ١٨٠،٠٠٠ كلمة تعديلاً — فيتكون من ذلك جدول مناسب مختلط فيه من الكلام ما هو السهل المألوف وما هو البعيد العويص · فيعرض على الرجل المنتدب للفحص فاذا شرح لك معاني كل كلمة بتمامها فهو مبرز من الطبقة الاولى · والا تفاوتت درجة معرفته حسب عدد الكلمات التي يفهمها ويستطيع التعبير عن معانيها ·

وقد انتخبنا جدولاً من الكلمات العربية تقرب من طريقة الاستاذ المار ذكره نورده هنا للتفكهة وتسلية القراء · ولا شك في انهم سيجربونه بانفسهم واصدقائهم · وهاك الجدول مرتباً حسب صعوبة الكلمات

١ اليد — ٢ اليوم — ٣ الطريق — ٤ الميزان — ٥ العجيبة —
٦ النعمة — ٧ المسك — ٨ النقصان — ٩ العرس — ١٠ الخطر —
١١ النتيجة — ١٢ الوظيفة — ١٣ الوكر — ١٤ المسجد — ١٥
التفسير — ١٦ الدولة — ١٧ النهوض — ١٨ القطعة — ١٩
الاكتشاف — ٢٠ القبلة — ٢١ الشريعة — ٢٢ العطاء — ٢٣

البخار — ٢٤ الصيرفي — ٢٥ الفخر — ٢٦ الزعيم — ٢٧ المهلة
٢٨ اللجة — ٢٩ القسوسية — ٣٠ الوحدة — ٣١ المشتى — ٣٢
الشناعة — ٣٣ العنبر — ٣٤ الذهن — ٣٥ الاكمة — ٣٦ الباصرة
٣٧ الخلاء — ٣٨ اللين — ٣٩ المقلة — ٤٠ الهباء — ٤١ السمير
٤٢ البلبال — ٤٣ اللب — ٤٤ المصباح — ٤٥ الحليل — ٤٦ الجالية
٤٧ الدرياق — ٤٨ هيهات — ٤٩ الشعار — ٥٠ الجوقة — ٥١
القار — ٥٢ السويداء — ٥٣ المطهم — ٥٤ الهمج — ٥٥ الجزع
٥٦ العسس — ٥٧ الجدث — ٥٨ الرمّة — ٥٩ الهراش — ٦٠
الحشاشة — ٦١ الاترج — ٦٢ الخبال — ٦٣ الدأب — ٦٤ العير
٦٥ السقط — ٦٦ اللكنة — ٦٧ الشغاف — ٦٨ الصبوخ — ٦٩
الخنساء — ٧٠ المضمار — ٧١ حنانيك — ٧٢ الرواسي — ٧٣
الحرشف — ٧٤ الثقلان — ٧٥ الرجرجة — ٧٦ الكمه — ٧٧
الغمغمة — ٧٨ القلق — ٧٩ الانشوطة — ٨٠ الشعرى — ٨١
النِد — ٨٢ المماذق — ٨٣ الظئر — ٨٤ الرفرف — ٨٥ الديدبان
٨٦ العكن — ٨٧ النعامى — ٨٨ الاضبارة — ٨٩ السرار — ٩٠
الزيج — ٩١ المصلي — ٩٢ الدلاص — ٩٣ الرائش — ٩٤ الملسوب
٩٥ السمادير — ٩٦ الجاثليق — ٩٧ الغريّ — ٩٨ الخُرميّة —
٩٩ الاقراباذين — ١٠٠ القلفطيريات

ولا يحزن المجرّب اذا اخفق فالقاموس العربي ملآن بالغرائب ·

—(شهر حزيران في التاريخ)—

في ٣ حزيران سنة ١٨٦٥ — وُلد الملك جورج الانكليزي الحالي

في ٤ منه سنة ١٨٥٩ — حدثت معركة ماجنتا في ايطاليا وفيها دحر الايطاليون والافرنسيون جيوش اوستريا

في ٥ منه سنة ١٩١٦ — غرق اللورد كتشنر

في ٨ منه سنة ٦٣٢ — توفي محمد رسول الاسلام

في ١٤ منه سنة ١٦٤٥ — دحر كرومويل جيوش الملك تشارلس الاول في معركة ناسبي

في ١٤ منه سنة ١٨٠٠ — ربح نابوليون معركة مارينغو وانتصر عَلَى الاوستريين ·

في ١٦ منه سنة ١٩٠٧ — انحلّ مجلس الدوما الثاني في روسيا

في ١٨ منه سنة ١٨١٥ — حدثت معركة واترلو وفيها أفل نجم نابوليون

في ١٩ منه سنة ١٨٦١ — ولد السر دوغلاس هايغ القائد الانكليزي العام

في ٢٠ منه سنة ١٧٥٦ — افتتح سراج الدولة امير بنغال كلكتا واوقع بالانكليز ·

في ٢٤ منه سنة ١٨٦٤ — ولد الجنرال مود فاتح بغداد

في ٢٥ منه سنة ١٩١٢ — توفي ألما تاديما المصور الشهير

في ٢٨ منه سنة ١٨٥٧ — غدر الهنود بالانكليز في كونبور (الهند) وذبحوهم نساءً ورجالاً ·

— انفصل الثالث عشر —

عَلَى الشاطىء الغربي من بحيرة وان ، عند حضيض جبال سيبان يضع مضارب رعاة نُصبت هنالك عَلَى مرج اخضر قرب جبل صغير وعليها هيئة الخمول والفقر · هذه مضارب قبائل غير غنية وليست بكردية ، بل هي من اليزيدية الذين يضطهدهم الاكراد اشد من الارمن · ولذلك لجأوا الى الجبال الآبدة مع قطعانهم الصغيرة ·

في مضرب من هذه المضارب لا يميزه عن اخوته شيء كنت ترى بعد مرور اسبوع عَلَى مذبحة خالي داران شاباً مضطجعاً في فراش حقير ولونه اصفر كالاموات · وعيناه غائرتان مدلهمتان · وكان هذا المريض عَلَى شفا الموت ، وبالكد يستطيع الحراك لجراح بليغة مميتة اصابته · وقد جلست عند رأسه فتاة نحيلة شحب وجهها هماً واغرورقت عيناها بالدموع · ولم تكُ الا أسلي التي اتيح لميستو ان ينقذها أبان المعركة · والى جانبي الجريح فتاتان جالستان تبكيان كأنهما ملاكان من ملائكة الاحزان · وهما اختا سرحت وفي زاوية المضرب اخوه الصغير يتلوى حزناً · وعند مدخل الخيمة جلس ميستو نفسه يبكي وينتحب · وعَلَى مقربة منه زوجته الجميلة تهتم بقضاء بعض الحوائج ·

وكان الجريح في ساعات نزعه الاخيرة

لم ينجُ الا ه واثنين من رفاقه مثقلين بالجراح بعد تلك المعركة الفظيعة·

وسقط الباقون قتلى الشهامة وهلك معهم من النساء عدد ليس بقليل ، فمحونَ عنهنَّ عارهنَّ بدمائهنَّ ···

نظر الجريح آخر نظرة الى حبيبته ، ثم الى اختيه واخيه واغمض جفنيه···

ثم أنَّ أنَّةً كانت آخر نسمات حياته

فألقى ميستو بنفسه عليه وقد اجهش بالبكاء وقبَّل رأس سيده الميت وقال منتحباً —

لقد قضيت نحبك فى خبائي ايها الشهم الشجاع ، فحتمت عليَّ فريضةً اقوم بها هي ان اثأر لكِ · فنم بسلام · فميستو سيفعل ذلك ·

(تمّت)

ـــ(مطبوعات مجلة الفنون)ـــ

	ريال	سنت
دمعة وابتسامة — لجبران خليل جبران	١	٠٠
رواية زنبقة الغور — لامين الريحاني	١	٥٠
رواية الاباء والبنين — لمخائيل نعيمه	١	٠٠
قصة ديك الجن — لنسيب عريضه		٥٠
رواية جلال الدين — لرافي		٧٥
الاخلاق — لامين الريحاني		
الفنون لسنتها الاولى (تسعة اجزاء) مجلدة تجليداً متقناً	١٥	٠٠
الفنون لسنتها الثانية — في مجلدين ٠ كل مجلد	١٠	٠٠
اجزاء الفنون لسنتها الاولى — كل جزء	١	٠٠

تُرسل هذه الكتب لمن يطلبها خالصة اجرة البريد بشرط ان يرسل الثمن سلفاً الى العنوان ادناه ٠ وللمكاتب وطلاب الكميات معاملة خصوصية

AL-FUNOON

72 TRINITY PLACE NEW YORK

السنة الثالثة الجزء السابع

الفنون



الراية العربية الجديدة

بيضٌ صنائعنا، سودٌ وقائعنا، خضرٌ مرابعنا، حمرٌ مواضينا